الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الأساطير الفينيقية

1200 ق.م-800 ق.م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبات:

- الزهرة سوفي
- منيرة زعرة
- نادية مشارة

إشراف الأستاذ:

- أ.د. التجاني مياطة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د. مُحَمَّد رشدي جرايه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. التجاني مياطه	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ.د. السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الأساطير الفينيقية

1200 ق.م-800 ق.م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبات:

- الزهرة سوفي
- منيرة زعرة
- نادية مشارة

إشراف الأستاذ:

- أ.د. التجاني مياطة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د. مُحَمَّد رشدي جرايه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. التجاني مياطه	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ.د. السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

شكر وتقدير

يقول تعالى في محكم كتابه ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فالحمد لله الذي يقل مع جلاله حمد الحامدين، والشكر له على ما تفضل وأنعم والصلاة والسلام على خير المرسلين، نبي الله الأكرم.

ونتقدم بالشكر إلى من رسم لنا طريق النجاح ورعى هذه الثمرة منذ أن كانت فكرة في الأذهان إلى غاية اخراجها في هذه الصورة.

إلى الأستاذ المشرف: **"أ.د. التجاني مياطة "**.

مقدمة

مقدمة

تعاقبت الحضارات واحدة تلوى الأخرى وتركت لنا إرثا حضاريا مليئا بالمعتقدات الدينية والتي صيغت على شكل أساطير وملاحم عبر التاريخ، وكانت هذه الأساطير أحد المكونات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في حياة الشعوب وجميعها تروي عن الآلهة وعن كائنات بشرية وعن حوادث خارقة وخارجة عن المألوف في أزمان ماضية، ونظرا لما للأساطير من أهمية كبيرة في دراسة الفكر الإنساني ولما لها من انعكاسات على المجتمعات ومسارها الحضاري وقد عملت كل المجتمعات البشرية في سياق تطورها التاريخي على تجسيد تجاربها حسب المحيط الذي عاشت فيه وحسب انفتاحها على الحضارات الأخرى ومن تلك الحضارات الحضارة الفينيقية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوعنا في التعرف على ماهية الأسطورة وكيفية تشكلها، ومعرفة من هم لفينيقيون وما هي الحضارة الفينيقية وكيف اثرت الحضارة الفينيقية في المعمورة قديما، ثم لتعرف على أهم الاساطير الفينيقية واثرها الديني في المجتمعات القديمة.

أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيارنا لهذا الموضوع نظرا لميولنا وبدافع الرغبة الشخصية لدراسة التاريخ القديم وللبحث في المواضيع العقائدية والفكرية التي تركتها الشعوب الفينيقية القديمة، إضافة إلى التعرف على أهم الأساطير الفينيقية في فينيقيا وفي بلاد المغرب ومصر وتسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الحضارة الفينيقية.

الإطار المكاني والزماني:

كانت دراستنا حول الأسطورة الفينيقية، اذ امتدت الحضارة الفينيقية جغرافيا مساحات شاسعة حول العالم وقد كان الاطار المكاني لدراستنا من لبنان حاليا شرقا أين توجد مدينة صور إلى المغرب العربي غربا اين كانت قرطاج ونوميديا قديما.

اما زمانيا فتمتد دراستنا على امتداد فترة وجود الحضارة الفينيقية قديما، إذ امتدت خلال الفترة 1200-800 ق.م.

الإشكالية:

انطلاقا مما سبق تشكلت في أذهاننا إشكالية رئيسية للموضوع وهي:

- ما هو دور الأسطورة الفينيقية وأثرها على المجتمع؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ماهية الأساطير وأنواعها؟

- من هم الفينيقيين وأهم مدنهم؟

- وما هي أهم الأساطير الفينيقية؟ وماهو تأثيره الديني؟

المنهج المتبع:

وللإلمام بمختلف جوانب البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي استخدمناه في وصف واستعراض المادة والمعلومات الموجودة في الوثائق النصية التي تتحدث عن اهم الأساطير الفينيقية كما وظفنا المنهج الوصفي السردي في وصف وتتبع الاحداث ورواية الأساطير.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

القرآن الكريم وحسن نعمة مثبولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ومحمد الصغير غانم التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ومحمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم وخزعل الماجدي المعتقدات الكنعانية وعبد المالك سلاطنية المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

تقسيمات البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول:

فصل تمهيدي تناولنا فيه تعريف الأسطورة ونظريات نشأتها بالإضافة إلى أنواع الأسطورة وخصائصها ووظائفها، أما الفصل الأول فتناولنا فيه التعريف بالفينيقيين والإطار الجغرافي لهم كما ذكرنا أيضا أصل التسمية وأهم المدن وكيفية انتشار مستوطناتهم في شرق وغرب البحر المتوسط وشمال إفريقيا وإسبانيا، أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى أهم الأساطير في فينيقيا وفي بلاد المغرب وفي مصر.

وفي نهاية البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أوردناها ضمن خاتمة التي كانت بمثانة استنتاجات حول ما جاء في البحث كما ألحقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق ضمن أشكال وصور التي سامت بإثراء هذا البحث المتواضع.

الصعوبات:

واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء قيامنا بهذا العمل أهمها: ضيق لوقت غير الكافي لإنجاز هذه المذكرة، بالإضافة إلى تشابه المعلومات.

الفصل التمهيدي:

الأسطورة ودلالاتها عند الشعوب القديمة

تعكس الأساطير مفاهيم ثقافية ودينية واجتماعية عميقة، انتقلت عبر الأجيال في مختلف الحضارات. تحتوي الأساطير عادةً على عناصر خارقة للطبيعة وأبطال خارقين، وتستخدم الرمزية لتفسير الظواهر الطبيعية والأحداث التاريخية. كما تلعب دورًا تربويًا وأخلاقيًا من خلال تقديم دروس ومواعظ. تغطي الأساطير مجالات متعددة، من قصص الخلق الكونية إلى مغامرات الأبطال الملحمية، وتبقى جزءًا لا يتجزأ من التراث الإنساني، مسهمة في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات وتفسير العالم من حولنا بطريقة تتجاوز الحقائق العلمية المباشرة.

المبحث الأول: تعريف الأسطورة

1. لغة:

الأساطير كلمة مشتقة من «(السَطْرُ): الصَّف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره أَسْطُرٌ وسُطُورٌ وأَسْطَارٌ أَسَاطِيرٌ والخط والكتابة واسْتَطَرَهُ كتبه والأساطير حجج الأحاديث لا نظام لها جمع إِسْطَار واسطير بكسرهما... وسَطَّرَ تَسْطِيرًا أَلَّفَ وعلينا أتانا بالأساطير والمُسَيْطِر الرقيب...»[1].

وورد في لسان العرب «سَطَرَ السَّطْرُ والسَّطر: الصف من الكتاب... والأساطير: الأباطيل. والأساطير : أحاديث لا نظام لها واحدتُها اسطار واسطارة، بالكسر، وأُسْطيرٌ وأُسْطيرَةٌ وأُسْطُورٌ وأُسْطُورَة، بالضم. وقال قوم: أساطير جمع أَسْطَار، وأسطارٌ جمع سَطَرِ... وَسَطَّرَهَا .ألفها وسَطَّرَ علينا : أتانا بالأساطير. الليث: يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال : سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها، وتلك الأقاويل الأساطير والسُّطُر»،[2] استنادا إلى ما سبق نقول، إنّ المعاجم العربية تتفق على أنّ الأساطير ما هي إلا أباطيل وأحاديث كاذبة.

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز وبادي : القاموس المحيط ، د. ط، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ص49.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور لسان العرب، ط1، مج04 ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990، ص363 . 364.

أما القرآن الكريم الذي كان مصدرا مهما للغويين فقد استعمل مصطلح (أساطير) بصيغة الجمع. ولم يرد هذا المصطلح لوحده وإنما ورد مضافا إلى (الأولين) فأصبح (أساطير الأولين) وقد ورد تسع مرات في القرآن الكريم*، يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يُفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِم وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[1]، وهي مرتبطة بالتصورات الاعتقادية الدينية وجاءت على لسان الكافرين لدعوة الحق ، إذ كانوا يرون أن ما أنزله الله على الرسول (ص) ما هو إلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ" لأنّهم عجزوا عن ردّ الحجة بالحجة.

2. اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات الأساطير بتعدد الباحثين، إذ يحاول كل واحد منهم تعريفها حسب الحقل الذي يشتغل فيه، مما جعل من الصعب إعطاء تعريف شامل كاف، وقد كتب سانت أوغسطين في « اعترافات» عندما سُئل عن معنى الأسطورة ما يلي: «إنني أعرف جيدا ما هي بشرط ألا يسألني أحد عنها ، ولكن إذا ما سئلت، وأردت الجواب، فسوف يعتريني التلكؤ»[2] ويعني هذا الكلام، إنّه من الصعب الوصول إلى تعريف دقيق للأسطورة يرضي جميع الباحثين.

إنّ الأسطورة «في اليونانية Mythos... وهي في الانجليزية Myth ميث... وعلى ذلك فإن المعنى في اللغتين هو الشيء المنطوق... فمعنى الأسطورة إذا هي الكلام المنطوق، أو القول ولكن أي قول ؟ يذهب الدارسون إلى أنه القول المصاحب للعبادة والطقوس الدينية... فهي إثبات للجانب الكلامي من الحركة في العبادة قبل أن تصبح هي نفسها حكاية حول

* – ينظر السور التالية في القرآن الكريم سورة الأنعام، الآية 25 وسورة الأنفال، الآية31 وسورة النحل، الآية 24 وسورة المؤمنون، الآية 83 وسورة الفرقان، الآية 05 وسورة النمل، الآية 68 وسورة الأحقاف، الآية 17 وسورة القلم الآية 15 وسورة المطففين، الآية 13.

[1] سورة الأنعام، الآية 25.

[2] – ك. ك راتفين: الأسطورة، تر : جعفر صادق الخليلي، ط1، منشورات عويدات ،بيروت، باريس، 1981، ص09.

هذه الطقوس أو منبثقة من هذه الطقوس»[1] ويعني هذا القول، إن الأساطير هي الجانب القولي المصاحب لطقوس الأفعال، يقول راتفين: إن «الأسطورة Mythos عند الإغريق كانت تعني، أول ما تعني شيئا يلفظ من الفم Mouth ، فهي إذا المنطوق المتعلق بطقس يمثل، وما يعمل»[2] فالأساطير إذن كانت في بداية الأمر مرتبطة بالطقوس.

أما كلمة ميثولوجيا Mythologie فهي كلمة مركبة من مقطعين: "ميثوس + "لوغوس" ميثولوجيا. ميثوس تعني ما يتنافى والعقل ولوغوس تعني العقل، والميثولوجيا تعنى بدراسة وتفسير الأساطير. كما تدل لفظة ميثولوجيا كذلك على مجموعة الأساطير الخاصة بشعب ما مثل: الميثولوجيا الفنيقية، الميثولوجيا المصرية، الميثولوجيا الإغريقية»[3]. فالميثولوجيا إذن مصطلح «يطلق عادة على مجموع أساطير هذا الشعب، أو ذاك، أو على دراسة الأساطير»[4] فهي إذن العلم الذي يدرس الأساطير.

والأساطير عند اليونان، هي الأساطير التي «تروي أفعال الآلهة، أو مغامرة الأسلاف البطولية»[5] وهذا يعني، إن الأساطير عند اليونان هي تلك التي تتحدث عما قامت به الآلهة العظمى في الزمن الأول، أي أن شخصياتها هي الآلهة والأبطال. ويرى أندري يولس (André Jolles) أن الأساطير تتموقع في «اللاوقعي ولا يمكن التساؤل إن كانت صادقة أم لا؟».[6]

---

[1] – فاروق :خورشيد أديب الأسطورة عند العرب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 2004، ص06.

[2] ك. ك راتفين: مرجع سابق، ص64.

[3] حسن نعمة: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، د. ط دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1994، ص26.

[4] م. ف ألبيديل: سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة – التاريخ – الحياة، تر: حسان ميخائيل اسحق، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سورية، 2008، ص22.

[5] – أحمد ديب شعبو في نقد الفكر الأسطوري والرمزي – أساطير ورموز وفولكلور في الفكر الإنساني – ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ،لبنان، 2006 ، ص 15.

[6] - André Jolles: Formes simples, traduit de L'allemand par: Antoine Marie Buguet, Édition de seuil, paris, France, 1972, p 08 .

إن غموض مصطلح الأسطورة وضبابيتها جعلت دارس الميثولوجية ميرسيا ايلياد (Mirca Eliade) يقر بصعوبة إيجاد تعريف يقبله جميع العلماء، وهذا ما أدى به إلى التساؤل التالي: «هل يمكن إيجاد تعريف واحد جامع يشمل جميع أنماط الأساطير ووظائفها في كلّ المجتمعات القديمة والتقليدية؟».[1] ولكن رغم التعاريف المختلفة للأسطورة وغموضها إلا أن الدارسين اتفقوا على الطابع الاعتقادي والإيماني لها، وكلّهم اتفقوا أنها نتاج الزمن الغابر فالأسطورة حكاية تروي عن الأزمنة التي كانت قبل بدء البدايات كلّها، وعن الأحداث التي مضى على حدوثها زمن غير معروف، وعن الآلهة والأبطال، وظهور السماء والأرض والبشر والوحوش، والنباتات والطيور والحياة والموت»[2] أي إن الأساطير هي تلك التي تحكي ما وقع في الزمان الأول ولكنّها «لا تروي أصل العالم والحيوان والنبات والإنسان فحسب وإنّما تروي أيضا جميع الأحداث البدئية»[3] وهذا يعني، إن الأساطير تخبرنا عن كلّ ما وقع في الزمن البدئي، فالأساطير إذن تتعلق دائما بأحداث مضت: «قبل خلق العالم» أو «إبان العصور الأولى» وفي كل حال «منذ زمن طويل». لكن القيمة الجوانية التي تُعزى للأسطورة إنّما تنشأ عن أن هذه الأحداث التي يفترض بها أن تكون قد حدثت في لحظة معينة من الزمان تشكل في الوقت نفسه بنية دائمة. وهذه البنية تتعلق بالماضي وبالحاضر وبالمستقبل في آن معا»[4] أي، إن أحداث الأساطير غير متوقفة على زمن واحد، بل هي مرتبطة بجميع الأزمنة.

أما ميرسيا ايلياد فقد أضاف إلى الأسطورة صفة القداسة، فهو يرى أنها: «قصة مقدّسة تروي حدثا وقع في الزمن البدئي، الزمن الأسطوري، وبعبارة أخرى، تروي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل كائنات عليا، لا فرق إن كانت هذه الحقائق كليّة كالكون أو

[1] -Mircea Eliade: Aspects du Mythe, Édition Gallimard, paris, France, 1963, p16.

[2] – م . ف ألبيديل: سحر الأساطير ، ص 22

[3] Mircea Eliade: Op. Cit, P 23 .

[4] – كلود ليفي ستروس: الإناسة البنيانيّة (الأنثروبولوجيا البنيوية)، تر: حسن قبيسي، ط1، ج 1، المركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1995، ص229.

جزئية كالجزيرة أو نوعا من النبات...»[1]، فالأساطير قصص مقدّسة في نظر أصحابها، فهم يؤمنون بها لأنّها «كالتاريخ المقدس» فهي إذن «تاريخ حقيقي» لأنّها ترجع دائما إلى «الحقائق».[2]

والأسطورة هي «حكاية إله أو بطل خارق، تحاول أن تفسر بمنطق الإنسان الأول وبخياله ظواهر الحياة في عالم موحش يثير دائما السؤال من أجل المعرفة ويقترح الجواب»[3] فشخصيات الأساطير آلهة أو أبطال خارقين، وهي «غالبا ما تكون كائنات غيبية، أو آباء أولين أو حيوانات طوطمية تفعل فعلها في الزمن الأولاني»،[4] وهي عند ميرسيا ايلياد «كائنات عليا خارقة نعرفها بما فعلته في الأزمنة المشهورة «زمن البدء»»[5] ويعني هذا، إن شخصيات الأساطير لا تتمثل فقط في الآلهة وإنّما تشمل أيضا الأبطال الخارقين «وقد اتخذت الأساطير شكلها بالتشخيص، أي جعل المظاهر الطبيعية أو الأشياء الجامدة أو الصفات والمجردات، تتخذ شكلا بشريا، فتضفى عليها السمات البشرية. هناك عامل آخر مشابه وهو الإنساني، فيعزى الشكل الإنساني والصفات والمفاهيم إلى إله، أو حيوان، أو نبات، أو شيء آخر. وعن طريق التأليه ارتفع الناس والتشخيصات التي شخصوها إلى مرتبة إله»[6] أي، إن الشخصيات ترتفع إلى مرتبة الآلهة من خلال تأليه النّاس لها إذ كانت الأسطورة تقوم على ذكرى شخص أو حياة امرأة، ثم إن الشعوب ألهت ذلك الشخص وتلك المرأة، خوفا منهما أو تمجيدا لهما ولدى الفيلسوفين «بلوطين(Plotin)» و «بورفير (Porphyre)»، أنّ الآلهة كانت أمورا «تشخيصية» سواء أكانت مستقاة من القوى الطبيعية

[1] Mircea Eliade: Aspects du Mythe, P16 – 17.
[2] Ibid, p 17.
[3] – أحمد كمال زكي: الأساطير ، دراسة حضارية مقارنة ، ط2، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، 1979، ص59.
[4] جاك لومبار: مدخل إلى الاثنولوجيا، تر: حسن قبيسي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،1997، ص 294.
[5] - Mircea Eliade: Op. Cit, p 17.
[6] – ماكس شابيرو ورودا هندريكس: معجم الأساطير، تر: حنا عبود، ط3، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سورية 2008 ، ص 09 – 10.

ومن عناصرها كالهواء والماء والشمس والرعد وغير ذلك»[1] ويُفهم من هذا القول، إن الآلهة كانت كائنات بشرية ألهت ومُجدت نتيجة أعمالها الخارقة، فمجتمع الآلهة لا يختلف عن مجتمع البشر، إذ كلاهما يعرفان الخير والشر.

وجاء في قاموس الأساطير الجزائرية أن الأسطورة هي القصة التي تروى في شكل واقعي أو خيالي يصدقه الراوي أو لا يصدقه من أجل التأسيس لعقيدة أو عادة أو طقس أو كلّها معا. أو من أجل تبرير ضروب من السلوك والقيم وتفسير أصول الشعوب والجماعات والمؤسسات أو الظواهر الاجتماعية والطبيعية تفسيرا لا ينتمي إلى التفسير التاريخي أو العلمي كما نفهمه اليوم على أن تكون متواجدة في منطقة أو أكثر من مناطق القطر الجزائري».[2] لا يخفى ما في هذا التعريف – حسب رأينا – من مبالغة ومن افتقار إلى الدقة والتوضيح بقوله: تروى بشكل واقعي أو خيالي يصدقه الراوي أو لا يصدقه». إنّ المتأمل في هذا القول يجد يضم شكلين أدبيين شعبيين هما: الأساطير والحكايات، فهو تعريف جامع للنوعين معا فكيف للقارئ أن يميز بينهما؟ وأنّى له أن يعرف بأنّه تعريف للأسطورة لا للحكاية؟ إنّ وقوعهم في هذا الخلط هو الذي جعلهم يجمعون أثناء عملهم الميداني الأساطير والحكايات معا على الرغم من أن عنوان الكتاب هو: "قاموس الأساطير الجزائرية" وليس قاموس الأساطير والحكايات الجزائرية، وعليه فإنّنا نرى أن ذلك القول يمكن تقسيمه لإزالة اللبس عنه كالتالي:

واقعي ⟵ الصدق ⟸ الأساطير

خيالي ⟵ عدم الصدق ⟸ الحكايات

وعليه، فإنه يمكن توضيح ذلك القول كالتالي: "تروى في شكل واقعي يصدقه الراوي" وهو الشيء الذي لاحظناه في الأساطير المحليّة أثناء جمع المادة الخام من الميدان.

[1] – زكي المحاسني: أساطير ملهمة، ص09.

[2] عبد الرحمن بوزيدة وجمال معتوك وآخرون: قاموس الأساطير الجزائرية، د. ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 2005، ص14.

استنادا إلى ما سبق، ونتيجة البحث الميداني الحيّ الذي عايشناه في مجتمع الدراسة استطعنا الوصول إلى التعريف التالي للأسطورة: هي قصة مقدّسة حقيقية يؤمن الرواة بصدق أحداثها، إذ يرون بأنّها وقائع معظمها حدث في الزمن الغابر، وهي تقوم بتفسير وتعليل الظواهر المحيطة بالإنسان كالظواهر الطبيعية والاجتماعية وتبرير بعض الممارسات الشعائرية الطقسية.

المبحث الثاني: نظريات نشأة الأسطورة

وجدت الأسطورة مكتوبة على الرقم والألواح الطينية. واستخرجت من الخرائب وبين الأنقاض. وعلى الرغم من أن معظم الأساطير لم تصل كاملة ، إذ فقدت بعض سطورها بسبب تعرضها لعوامل التعرية كونها كتبت على الطين وبقيت تحت الأرض أحقابا طويلة تصل إلى آلاف السنين، إلا أن هناك مشكلة أهم واجهت المؤرخين وهي مشكلة تفسير الأسطورة، و لم يكن تلف بعض أجزاءها أو ضياع سطورها هو السبب الرئيس في عمليات الترجمة والتفسير، بل أن السبب يرجع إلى جملة عوامل أهمها الفارق الثقافي والتاريخي بين من تولى الترجمة من الباحثين الغربيين وبين أصحاب الأساطير من جهة، ومن جهة أخرى اعتماد عمليات الترجمة على لغة تختلف في حروفها ومفرداتها عن اللغة التي كتبت بها الأساطير. ويعترف صمويل كريمر الباحث المتخصص في الآثار والكتابات السومرية بالتقصير عن فهم مقولات الأقدمين قائلا: «سيكتشف علماء عصرنا أننا مقصرون عن فهم المقولات (يقصد الأساطير) مقولات أولئك الأقدمين، أنهم كانت لديهم قناعة كاملة بأنهم يعرفون كيف يعمل هذا الكون، وكيف يمشي وكيف هي مسيرة الحياة».[1]

[1] – الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث، جمعية التجديد الثقافية مملكة البحرين، الطبعة الاولى 2005م، ص 27.

فمن المؤكد تاريخيا أن الإنسان الأول قد عرف الأسطورة، ومن المؤكد أيضا حسب كريمر أن الإنسان الأول كانت لديه قناعة كاملة بأنه يعرف كيف يعمل هذا الكون وكيف هي مسيرة الحياة.

لكن عند محاولة العلماء المعاصرين تفسير الأساطير؛ نشأتها، بدايتها وأسبابها نجدهم لا يتفقون على أسباب محددة فجيمس فريزر وإدوارد تايلور مثلا يريان أن كلمة أسطورة ترتبط ببداية الإنسانية، حيث كان البشر يمارسون السحر وطقوسهم الدينية التي كانت سعيا فكريا لتفسير ظواهر الطبيعة. « فقد عاش الإنسان أول مرة حياة بدائية محاطة بمئات الأخطار والأسرار، وحملته مدهشات الكون وأعاجيبه التي لم يستطع إدراكها إدراكا علميا على أن يتوهم لها تفسيرا، ويتخيل أصولا ووقائع يرتاح إليها وتزيل حيرة نفسه، فوضع الأساطير»،[1] لكن هربرت ريد يؤكد أن فريزر وتلاميذه يخطئون في زعمهم أن أساطير الأولين كانت محاولات لتفسير الكون بل «إن الأسطورة في طورها الأول كانت جزءا من طقوس العبادة داخل المعبد أو أمام المذبح إن وجد أو قبالة سيل جارف أو على حافة قفر يحتاج إلى الاستمطار ليخضر»[2].

ويؤيده ليفي برول الذي يرى أن الأساطير لم تنشأ فيما يبدو عن حاجة الرجل البدائي إلى تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا قائما على العقل، لأنه كان لا يعرف مجالا مستقلا لنفسه عنها. لكن نشأت استجابة لعواطف الجماعة القاهرة»[3].

ومنهم من يرى أنها ترجمة دقيقة للحوادث التاريخية الجارية، استهدفت نقل تجارب الأولين وخبرتهم المباشرة في البدايات الأولى للحياة على الأرض.

وهناك أراء أخرى حول هذه الظاهرة لكن لا يجيب أي منهما عن الأسئلة التي تثار حولها. هذا الاختلاف لا ينفي وجود الأسطورة «فهي تضع أمامنا أول المجتمعات في إطار

[1] سليمان مظهر، أساطير من الشرق، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية، ص10.

[2] – أحمد كمال زكي الأساطير. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص13.

[3] – نفسه.

محدد نوعا ما فثمة نظام وعلاقات إنسانية ضيقة، وثمة تقاليد اجتماعية مهما تكن قيمتها، ومهما يكن زمنها هي نتاج سلالة سابقة اندثرت لسبب ما والأسطورة عندها لها علاقة وطيدة بالطقوس التي كانت تقوم بلم شمل الأبناء على روح الجماعة، تلك الجماعة أو الجماعات كانت تقدم القرابين للآلهة، وكان لا بد أن تقول شيئا وهذا الشيء هو الأسطورة.[1]

وقد حفظ لنا التاريخ موروثا ثقافيا من الأساطير سواء أكان شفاهيا- أمدتنا به الدراسات الميدانية الأنثروبولوجية في بقاع الثقافات غير الكتابية القائمة اليوم - أم كتابيا وصلنا من الحضارات - العالمية الكبرى من يونانية وشرق أوسطية، وشرق أقصوية، وهي ميثولوجيا تتمتع بقيمة تاريخية يمكن لها أن تضيء لنا الملامح المبكرة لمغامرة الإنسان العقلية وتجربته الروحية لأنها حافظت على أحدث أصلها، فهناك أساطير بابلية وسومرية يعود أصلها إلى ألفي سنة قبل الميلاد تتطابق مع الأساطير اكتشافا (القرن السابع قبل الميلاد) مما يدل على أن النص قد عاش وتم تداوله بحرفيته مئات السنين، وهذا يدل حسب فراس السواح «على أن أساطير الشرق الأدنى، هي أولى الأساطير التي خطتها يد الإنسان وذلك بسبب تدين إنسان هذه المنطقة، ونزوعه إلى المحافظة على هذا الموروث، فقد خلف لنا تركة ميثولوجية غنية تعبر أبلغ تعبير عن مرحلة الفكر الإنساني في مرحلته الأسطورية».[2]

هذا الموروث الثقافي بشقيه الشفهي والكتابي لم يتم الاهتمام به إلا من حوالي مئة سنة، ولم يتهيأ لأحد فيما يبدو أن يضع يده على أصل الأسطورة، ويحدد خطوات سيرها وفي محاولة للوصول إلى أرضية علمية مشتركة في تفسير أصل الأسطورة يقرر توماس بولفينش في كتابه «ميثولوجيا اليونان وروما» وجود أربع نظريات في أصل الأسطورة. وهذه النظريات هي:

[1] أحمد كمال زكي الأساطير. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 15.

[2] إ. أ. جيمس. الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ترجمة يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، الطبعة الأولى 1998، ص 10.

1. النظرية الدينية، أو نظرية الكتب المقدسة:

تقرر حكايات الأساطير كلها مأخوذة من الكتاب المقدس مع الاعتراف بأنها غيرت أو حرفت ويرى مرسيا إلياد «أن الرموز الدينية ظهر إلياد أن الرموز الدينية ظهرت من خلال تأثير الأشكال الطبيعية للعامل على المجتمع الإنساني، ومن ثم برزت الأساطير لتقوم بتنظيم تلك الرموز في ثقافة معينة للتعبير عن الحدس الأزلي، إلا أن تلك الأساطير أضيف لها، وغير فيها، كما حرف أصلها الديني حتى خرجت عن الحقيقة الدينية إلى الأسطورة ومن ثم يوجد تشابه في مثل هذه الأساطير عند الشعوب»[1]

2. النظرية التاريخية:

في حالة الميثولوجيا لا نستطيع أن نعتبر الخلفية التاريخية كما يقول مالينوفسكي شيئا لا أهمية ،له ذلك لأن الأسطورة في شكلها البدائي ليست مجرد حكاية، وإنما هي حقيقة معيشة، وهي ليست خيالا وإنما هي واقع حدث في زمن جد بعيد، ولا يزال يمارس نفوذه على العالم، وعلى مصائر الناس، وهي بالنسبة للهمجي مثل قصص التوراة عن خلق الكون وسقوط الإنسان أو الخلاص عن طريق تضحية المسيح على الصليب بالنسبة للمسيحيين»[2] ، من هذا المنطلق فإن هذه النظرية تميل إلى أن الشخصيات الفاعلة في الأسطورة عاشوا فعلا، وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة، وبمرور الأيام والسنين.

أضاف لهم خيال الشعراء ما وضعهم في ذلك الإطار العجيب الذي يتحركون فيه، وقد حاول بوهيمروس الإغريقي (القرن الرابع قبل الميلاد) جاهدا أن يثبت أن كل الأساطير القديمة عبارة عن أحداث تاريخية حقيقية، وأوضح أن الآلهة لم تكن في الأصل سوى كائنات إنسانية أثبتت امتيازها، فما كان من الناس إلا أن ألهوما وعبدوها بعد امتيازها، فما كان من الناس إلا أن ألهوما وعبدوها بعد موتها.

---

[1] –مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة دمشق، ص15.

[2] – إ. أجيمس، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم ترجمة يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، الطبعة الأولى،1998، ص21.

3. النظرية الرمزية أو المجازية:

وهي تفترض أن كل أساطير الأقدمين لم تخرج عن أن تكون في شتى أشكالها الدينية والأخلاقية والفلسفية والتاريخية، مجرد مجاز ولكن بمرور الوقت استوعبها الناس على أساس ظاهرها الحرفي.

4. النظرية الطبيعية:

وبمقتضاها يتم تخيل عناصر الكون من ماء وهواء ونار في هيئة أشخاص أو كائنات حية أو أنها تختفي وراء مخلوقات خاصة، وعلى هذا النحو وجد لكل ظاهرة طبيعية، ابتداء من الشمس والقمر والبحر، وحتى أصغر مجرى مائي كائن روحي (آلهة) يتمثل فيه، وتتبني عليه أسطورة أو أساطير.

وبعد عرض هذه النظريات التي بلورت آراء وإجابات العلماء والفلاسفة في أصل نشأة الأسطورة يعقب بوليفيتش بقوله: «وكل هذه النظريات صحيحة إلى حد ما ولذلك فمن الأصح أن يقال أن أساطير أمة ما قد انبثقت من كل هذه المصادر مجتمعة».

ونحن نميل إلى أن أصل الأسطورة هو الوحي الإلهي، مع الاعتراف بان هناك نوعا من التداخل الذي يخلق تكاملا بين النظريات الثلاث الأخرى (التاريخية، الرمزية، الطبيعية) في تفسير أصل الأساطير مهما كان زمانها أو موطنها؛ فالنظرية التاريخية تعطي تفسيرا منطقيا شاملا لنصوص الأساطير من حيث الواقع والمضمون والشكل، وتكاد تفسر كل الأشياء الواردة في الأساطير، لأن الأساطير في مجملها تحكي أفعالا عظيمة لقوى عظيمة، كان لها دور رئيسي في تشييد أساسات النظام على هذا الكوكب.

والنظرية الرمزية تركز على الشكل الذي ظهرت عليه الأساطير كونها تستخدم الرموز كمجازات للتعبير عن معان عظيمة ولكن باستخدام لغة بسيطة مثيرة، وان فهم هذه الرموز يعتبر المفتاح الرئيسي لفهم الأسطورة بأكملها[1].

[1] المرجع السابق، ص22.

أما النظرية الطبيعية فليست إلا صورة من صور النظرية الرمزية التي تضفي صفة رمزية على الظواهر الطبيعية من ماء وهواء، بكائنات ومخلوقات مرئية من الطبيعة.

في مقابل النظريات الوضعية التي حررت في نشأة الأساطير وتفسيرها نعرض إلى عرض تعبير «أساطير الأولين الوارد» في القرآن الكريم[1].

المبحث الثالث: أنواع الأسطورة

تتعدد وتتنوع الأساطير باختلاف وجهات نظر الدارسين والنقاد وباختلاف الغاية التي تؤديها، فمنهم من ينطلق من الموضوعات التي تعالجها الأسطورة، والبعض الآخر من طبيعة الشخصيات والأحداث الغرائبية فيها، وعلى كل حال يمكننا حصر هذه الأنواع فيما يلي:

1. أساطير الخلق:

من القصص المقدسة لجنة عدن إلى قصص (هوبي) حول امرأة العنكبوت التي ابتكرت البشر من الأوساخ واللعاب، وغيرهم من قصص الخلق المختلفة، ولكن يبقى الدور الحقيقي لهذه الأساطير في عدم تزويدنا بحقائق ملموسة حول بداية الكون، وإنما توفير سياق متناغم وذي مغزى يفسر الوضع الحالي، ولا يقتصر دور أساطير الخلق كقصص تاريخيّة فحسب، بل تقدم دروسا وظيفية تعكس السلوك البشري والاجتماعي السليم آنذاك

2. أساطير الآلهة:

ظهر هذا النمط في العديد من الحضارات الكلاسيكية، بما في ذلك اليونانية والمصرية والهندوسية وحضارة بلاد الرافدين، كانت تُجسّد الآلهة عادة في هذه الأساطير، الظواهر الطبيعية مثل الشمس أو الرعد بالإضافة إلى السمات البشرية مثل الحكمة والموسيقى والجمال، وكان التفاعل بين هذه الآلهة بمثابة نوع من العروض الدرامية الإلهية، حيث كانت الأعمال المتناغمة أو غير المتناغمة بين الآلهة بمثابة صورة تعكس الأسباب الكامنة وراء

[1] مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، المرجع السابق، ص15.

الأحداث في العالم الدنيوي، هذه الأساطير كانت تحدث عادة في عوالم أخرى: في السماء والكون أو مواقع أسطورية محددة، مثل جبل (أوليمبوس) عند الإغريق.[1]

3. الأسطورة السحرية:

يضم هذا النمط شخصيةً أسطوريّةً ذات قَوًى خارقة عادةً ما تكون موجودةً في العديد من الثقافات في جميع أنحاء العالم، وما يميز هذه الشخصيات، هو قوتهم التي تجلب التغيير إلى بنية اجتماعية وهذا هو السبب في أن هذه الشخصيات تكون بأشكال الحيوانات، من ثابتة في كثير من الأمثلة على هذه الشخصيات هو الإله اليوناني (هيرميز).

4. أساطير الموت والجحيم والقيامة:

يعد الموت من أهم المواضيع الأسطورية، كما يعد واحدًا من أكثر المعضلات الأساسية التي واجهت البشرية جمعاء، تشمل القصص في هذا النمط شخصية أسطوريّة تزور أرض الموتى وتعود لاحقا، مثل(جلجامش)، الذي يسافر إلى العالم السفلي لحل لغز الموت البشري ثم يخرج ويشرح للآخرين عنه،[2] إلا أن هذا ينافي ما جاء في ديننا الحنيف، والقول به قد يسبب تشويشا على ضعاف العقول فوجب بذلك التنبيه .

وهناك من الدارسين من يقسم الأسطورة إلى أنواع أخرى منها:

5. الأسطورة الطقوسية:

وتمثل الجانب الكلامي للطقوس ذلك أن الكون بنظامه الطبيعي قد شغل الإنسان القديم وأنه عبر عن تصوره للظواهر الكونية من خلال اللغة التصويرية التمثيلية فيما قاله في شكل حكاية هو بعينه الحقيقة التي أحس بها، وربما أن ظاهرة الخصب والجدب من أكثر الظواهر الكونية التي شغلته، بحيث أصبح لكل شعب من الشعوب أسطورة تحكي بشكل أو بآخر قصة الخصب والجدب كما ارتسمت في مخيلة الانسان القديم.

---

[1] ينظر: هجيرة لعور، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، المرجع السابق، ص 61 –67.

[2] نفسه، ص61–67.

وقد حكى الإنسان قصة الخصب والجدب في شكل صراع بين آلهة الشر والخير حيث يمثل الخير الخصب أما الشر فيمثله آلهة الجذب، وأسطورة (أوزوريس) و(إيزيس) المصريتين القديمتين مثالا على هذا النوع، فـ(أوزوريس) هو إله الخصب؛ إذ يموت مع فترة انتهاء الخصب ويحيا مع عودته، كما أنه يجلس على كرسي القضاء الذي يقرر مصير الأرواح التي فارقت الحياة ولذلك هو على صلة بطقوس التحنيط المعقدة ، وتحكي الأسطورة أن (أوزوريس)، هو ابن إله الأرض كما أن (إيزيس) هي زوجته وأخته وشريكته في الحكم وتعاونه في أفعال الخير، ثم دبر إله الشر لأخيها (أوزوريس) مؤامرة بدافع الكيد والغير استطاع من خلالها أن يخبئ (أوزوريس) في صندوق ويرمي به في النيل فقذفه التيار إلى شاطئ النهر فنبتت في مكانه شجرة ضخمة ثم خد ثان اعجب ملك بيبلوس بتلك الشجرة الضخمة وأمر بقطعها و خملت الشجرة والصندوق للقصر واحتالت (إيزيس) حتى عملت خادمة في القصر واستطاعت الهرب بجسد (أوزوريس) ولكن إله الشر (ست) عثر على الجثة فقطعها ،وبعثرها، ولكن (إيزيس) استطاعت أن تجمعها وأجرت طقوس فعادت الحياة إلى الجثة غير أن (أوزويس) لم يمكث في عالم الأرض بل وصل به الأمر أن أتخذ إلها[1].

وهذه الأسطورة كثير من عناصرها يمثل الطقوس حيث كان الشعب المصرى يحي بعث (أوزوريس) عن طريق رفعة شجرة ضخمة تمثل شجرة التي نبتت حول الصندوق (أوزريس) كما أن النساء يضعن تمثالا لـ (أوزريس) ويلقين به في النيل إحياءً لذكرى طرحه في الماء،[2] وهذه من القصص المنافية للدين الإسلامي فمثل هذه الأفعال قد تعد نوعا من الشركيات التي تدخل صاحبها في متاهات هو في غنى عنها. ح الأسطورة التعليلية:

وهي التي تعلل ظاهرة تسترعي انتباه الإنسان دون أن يجد لها تفسيرا مباشرا، فيخلق لها حكاية أسطورية تشرح وجود هذا المظهر المثير.[3]

[1] ينظر : نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مرجع سابق، ص 24-26.

[2] نفسه، ص26.

[3] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية باجي مختار، د.ط، د.ت، عنابة، ص21.

فالأسطورة التعليلية وليدة التأمل الموضوعي في ظاهرة قد تبدو غريبة وتحتاج لتعليل، فقد تساؤل الإنسان القديم عن سبب توزيع الكائنات الحية بين الأرض والبحر والفضاء فعلل ذلك بقصة الطوفان الذي أغرق الأرض ثم أخذ يعلو حتى وصل إلى قمم الجبال، فلما انحسرت المياه عنه، تمت عملية تصنيف الكائنات فما لم يدركه الطوفان ظل هناك مثل الطيور، وما ظل في الماء استقر في البحار مثل الأسماك والزواحف، وأما الإنسان فظل على وجه الأرض مع صنوف من الحيوانات[1].

6. الأسطورة الحضارية:

وهي تلك التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من مرحلة الطبيعية للمرحلة الحضارية وهذا إذا سلمنا أن الإنسان مر بمراحل حضارية مختلفة ابتداء من العصر البدائي إلى أن اصطنع لحياته شكلا منظما ماديا واجتماعيا فإنه لا بد أن يكون قد عبر عن هذا التغير في أساطيره، ويتضح هذا المعنى في أسطورة غربية تحكي أن قبيلة (مراد) كانت تعبد نسرا يأتيها كل عام فيضربون له خباء ويقرعون بين فتياتهم، فالتي أصابتها القرعة أخرجوها للنسر فيمزقها ويأكلها، ثم يخبرهم بما يصنعون به مثل ذلك، وأن النسر أتاهم فاقرعوا بين الفتيات وأصابت القرعة فتاة (مراد) وكانت فيهم امرأة من همذان قد ولدت لرجل منهم جارية جميلة ومات المرادي وتيتمت الجارية، فقال بعض المراديين لبعض: لو فديتم هذه الفتاة الهمذانية ؟ فأجمع رأيهم على ذلك وعملت الفتاة ما يراد بها، ووافق ذلك قدوم خالها فلما قدم على أخته رأى انكسار ابنتها، فسأله عن ذلك فكتمته ودخلت الفتاة بعض بيوت أهلها، فأخذت تبكي على نفسها ببعض الأبيات لكي يسمع خالها، فسمعها فلما أمسى الهمداني اخذ قوسه وهيأ سهمه فلما أسود الليل دخل الخباء فجلس في ناحية وقال لأخته إذا جاؤوا فادفعي ابنتك إليهم، ففعلت، فأدخلوها الخباء ثم انصرفوا فتقدم النسر نحوها

[1] ينظر : نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مرجع سابق، ص28-29

فرماه الهمذاني بسهم فاستقر بقلبه، ثم أخذ أخته وترك النسر، فاشتعلت الحرب ضد قبيلة همذان وظل الصراع حتى جاء الإسلام فحجز بينهما[1].

7. أسطورة الأخيار وأسطورة الأشرار:

وينتمي هذا النوع إلى مرحلة متطورة من التفكير الشعبي وصل الإنسان فيها إلى اعتناق دين من الأديان السماوية ولم يعد يتساءل عن ظواهره الكونية ومصادرها.[2]

1.7. أسطورة الأخيار:

وهي التي تتحدث عن الإنسان الخير وهو واقعي تتسم أعماله بالفضيلة و البطولة في ان واحد ولهذا فان هذا النوع من الأسطورة يجسد الأسطورة يجسد الخير في هذا الإنسان ليتخذ نموذجا يحتذي به، وهى تخص بهذا الانسان في حياته وبعد موته اذ قد تتم المعجزات عن قبره و في المكان الذي كان يعيش فيه وقد يتحول هذا الشخص في نظر الشعب الى فكرة دينية عن الخير و مثلا للاقتداء به في مجال الفضيلة و ايت هذا ان فكرة الخير نابعة من الشعب و لمنفعة الشعب و لأجل ذلك بنسج حولها قصص اسطورية تحكي تصوره في ذلك.[3] وكمثال عن هذا النوع من الأساطير ما نسمعه من مساعدة الجن للبشر، فمن الشعراء من ساعده الجن في تأليف شعره كـ (عبيد بن الأبرص) الذي كان رجلا محتاجًا لا يقول شعرًا، ولكن عمل الجن أعطاه قدرة على إلقاء أفضل المعلقات، وكذلك الأعشى الذي التقى شيطانه مسحلًا في طريقه إلى اليمن فأنشد عليه أشعاره.

2.7. أسطورة الأشرار :

وهي عكس أسطورة الأخيار ؛ لأنها تقوم على تجسيد فكرة الشر في الإنسان، فلا يصدر عنه إلا الشر الخارق للقانون السماوي والجالب للعنة السماء عليه، وهذا الإنسان يسير بهوى

[1] ينظر: نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مرجع سابق، ص29-37.

[2] نفسه، ص69.

[3] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي ، مرجع سابق، ص22-23

الشيطان على غير هدى ولهذا تغلب عليه نزعتا الشك والطموح، وبهذا فالإنسان الشرير طاغية متكبر نزلت عليه لعنة السماء فسلبته الهدوء والاطمئنان النفسي، ومن هذا النوع من الأساطير نذكر:

أ- أسطورة (جلجامش) البابلية التي ترجع إلى ألفي سنة قبل الميلاد.

ب- أسطورة الحذاء مع السيد المسيح السيد المسيح عليه السلام أسطورة (أمية بن أبي الصلت) الشاعر العربي المخضرم .

ت- أساطير (الضحاك) ، ومنها الأسطورة التي تحكي ، عنه أنه قد ملك الأرض كلها بسحره ،وحيلته، وهوّل على الناس بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وهما حيتان تتحركان تحت ثوبه إذا جاعتا كما أنهما كانتا تضربانه حتى يغذيهما بدم إنسان فتسكتان عنه، ثم أمر سليمان الحكيم الجن أن يوثقوه وأن يزج به في غار وضع على بابه ،طلسم وقد قضى عليه أن يعيش في هذا الغار إلى الأبد ولا يبرحه فيعيش في الحيلة ولا يموت، فيسكن إلى الراحة، ول (الجاحظ) في كتابه (الحيوان) قصص خرافية تنطوي على مخيلة شعبية، فيها كثير من التهويل يجعلها في مجال الأساطير وقد حمل (الجاحظ) على أصحابها جملة نقدية ساخرة لاذعة.[1]

وقد قرر بعض دارسي الأدب أن ما وصل إلينا من تراث الجاهليين لا يدل صراحة على وجود تراث أُسطوري كبير، وذلك بسبب إهمال الرواة المسلمين في عصر التدوين لما رأوه فيه مما لا يتفق وعقيدتهم الإسلامية، منطلقين في ذلك من فهمهم العام للأسطورة من حيث كونها كل شيء يناقض الواقع أو بتعبير آخر ما لا وجود له في الواقع، وقد ورد لفظ أساطير الأولين في القرآن الكريم في تسعة مواضع* في سياق تكذيب المشركين لرسالة مُحمد بعامة والقرآن ،بخاصة فكانوا يصفون القرآن بأنه أساطير الأولين؛ أي أباطيل وخرافات الأولين

[1] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، مرجع سابق، ص25.

* وردت هذه المواضع في سورة الأنعام، الآية 25 – الأنفال 31،32 – النحل –24 المؤمنون ،81،82،83– الفرقان 4،5،6 – النمل 68 67 66 – الأحقاف 17 – القلم 14،15 – المطففون ،10،11،12،13

ويمكن القول إن كثيراً من القصص التي تروى في العهد القديم وفي آثار سامية أخرى تنتمي إلى تلك الطائفة الكبيرة من الأساطير التي صيغت في قلب الجزيرة العربية من أزمنة سحيقة، غير أن بعض هذه الأساطير قد تسرّب إلينا في قصص الأيام أيام العرب مشوبًا ببعض الخرافات والحكايات الشعبية كما تسرب إلى أنساب العرب.[1]

لقد كانت الأسطورة عند عرب الجاهلية تمثل علاقتهم بالكائنات وآراءهم في الحياة، ومشاهداتهم، وكانت مصدر أفكارهم، ألهمتهم الشعر والأدب، وكانت الدين والفلسفة معا.

لم يستطع العربي الجاهلي أن يتصور ما وراء الطبيعة، ولم يتخيل حياة بعد الممات، وطبيعة بلاده الصحراوية جعلته يقدس الحجر ، والحيوان والأشجار ، كما أنه تأثر بالوثنية البابلية، وحين اشتهرت الأديان في شبه الجزيرة العربية تأثر بالأديان اليهودية والمسيحية ، وتأثر بآراء الصابئة خاصة في عبادة النجوم.

وبحسب آراء المؤرخين المهتمين بأنساب العرب، فإن العرب يشتركون مع الفينيقيين والآشوريين والبابليين في أصولهم لأنهم يتشابهون في أجسادهم وعاداتهم ، ثم افترق العرب عنهم وصار لهم مميزات خاصة بسبب بيئة البادية، فالعرب هم بقايا الشعوب السالفة المبعثرة ، وبحسب رأي الباحث (رابرتسن سميث): ، «إن الأمم التي تشعبت من أصل واحد قد تشترك في اتخاذ العقائد والشعائر الوراثية دينية أو غير دينية».[2]

وفي القديم خلط الجاهليون معنى الدهر بالقضاء والقدر وتطورت هذه العقيدة حتى خضعوا السلطان (مناة) و(عوض)، وهي أصنام تعني الدهر، فصار الدهر إلها من آلهة العرب، وكانت غايتهم الخلود، وفي الأساطير العربية أن الملك (ذو القرنين) طمح إلى الخلود ووصل مع الخضر إلى عين الدهر، يشرب منها الماء الذي يعطيه حياة أبدية، لكنه منع من ذلك ، وطمح لقمان بن عاد إلى الخلود ، وارتبط خلوده ببقاء سبعة نسور على قيد

[1] مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، ط1، 1991 ، دار كنعان للدراسات والنشر – دمشق، ص 68.
[2] نفسه، ص 71.

الحياة آخر نسر اسمه (البد) ويعني الدهر، لكن النسور ماتت واحدا تلو الآخر حتى جاء دور (لبد) الذي مات وانتهت حياة لقمان بموته.[1]

كان خيال الجاهليين قادرا على توليد الأسطورة والخرافة بشكل تصوري، فقد تصوروا الأشياء، واسترجعوا التجارب وركبوا صورهم الشعرية المادية المحسوسة، وتصورهم السمعي هام يظهر في الأساطير العربية، وفكرتهم عن الأشياء الروحية تأخذ تصورا ماديا، فقد تصوروا الروح في شكل الهامة، والعمر الطويل شكل النسر ، والشجاعة في شكل الأسد، والأمانة في الكلب والصبر في الحمار، والمكر والدهاء في الثعلب.

وفي الأساطير العربية يمسخ الإنسان حجرا أو شجرا أو حيوانا؛ فقد ورد في (عجائب المخلوقات لـ القز) (ويني أن الصفا والمروة كانتا رجلا وامرأة ثم مسخا صخرتين، وهو ما لا يصح الاعتقاد به، وفي (حياة الحيوان) لـ (الدميري) ورد أن أساف ونائلة كانا رجلا وامرأة فصارا صنمين ، وجاء في (أخبار (مكة) لـ (أزرقي) أن العربي لم يأكل الضب لأنه كان يظنه شخصا إسرائيليا قد مسخ، وقال (المقريزي) في أخبار وادي حضرموت العجيبة إنه كان بوادي حضرموت على مسيرة يومين من نجد قوم يقال لهم (الصيعر)، يسكنون القفر في أودية وفرقة منهم تنقلب ذئابا ضارية أيام القحط، وإذا أراد أحدهم أن يخرج إلى هيئة الإنسان تمرغ بالأرض، وإذا به يرجع إنسانا سويا.[2]

كما تجدر الإشارة إلى حكايات ألف ليلة وليلة ممثلة لفن الحكاية الخرافية عند العرب، ويكفي أن نشير إلى حكاية علاء الدين والمصباح السحري وحكاية علي بابا والأربعين حرامي، وحكاية الصياد والشبح وحكاية الشجرة المتكلمة وحكاية الطير المغني وحكاية الأخوات الحاقدات ثم حكاية (الأمير أحمد).

[1] سيد القمني، الأسطورة والتراث، ط3، 1999، المركز المصري لبحوث الحضارة–القاهر، ص 102.

[2] سيد القمني، الأسطورة والتراث، مرجع سابق، ص102.

وتزخر حكايات ألف ليلة وليلة بالجن والعفاريت والخوارق ومن أبرز الخوارق خاتم سليمان، يفركه البطل فيظهر له جني يأتمر بأمره، ويحقق له ما يريد وتتردد في الحكايات أدوات خارقة مثل الحصان الطائر في حكاية الصعلوك الثالث من قصة الحمال والبنات الثلاث.

ومن مشهور الأساطير العربية الغول ،والعنقاء، فالغول كائن خرافي يعتقد أن الإنسان إذا ضربه مرة واحدة بسلاح فإنه يقتله، ويطلب الغول من الانسان وهو يحتضر أن يضربه مرة أخرى فإذا استجاب ضاربه لطلبه وأعاد ضربه بالسلاح فإنه يحيا من جديد وينتقم من الانسان . وعين الغول مشقوقة بالطول ويتطاير منها الشرر عندما يحدق في الإنسان ويسمي العامة أنثى الغول (مسلعوة)، وقد درج الناس في بعض البلاد على أن يتركوا شيئاً من الطعام خارج الدار لكي يتناوله الغول وينصرف عنهم إذ يعتقدون أن الغول يتردد على البيوت ليتناول الطعام الفاخر، ومن المعتقدات الشائعة في بعض البلاد أن خير طريقة للتخلص من الغول هي رش بذور الكتان على الأرض، والغول معروف للعامة بأنه يحب الطعام كثيراً، وقد ورد ذكره في أشعار (تأبط شرا)، ويقال إن الغول لا يختلف عن أنثاه التي بوسعها أن تتشكل في أي هيئة، كما يذهب البعض إلى أن الغول ضرب من مردة الجن الذين يتميزون بالوحشية الجهنمية والعدوانية يعترضون طريق الناس ويتخذون أشكالاً مختلفة ثم ينقضون عليهم في غفلة منهم ويلتهمون أجسادهم. ومن المعتقدات الراسخة أنه يمكن صرف الغول بتلاوة الأذان. ويرى البعض أن الغول هو بعينه أكل لحوم البشر سواء كان من الجن أو من الإنس، وقد تردد ذكر الغول في عدد من حكايات ألف ليلة وليلة مثل حكاية السندباد وحكاية سيف الملوك وحكاية الوزير الحسود، كما ورد في حكايات أخرى ذكر غيلان تحوم في القبور وتلتهم جثث الموتى.

أما العنقاء فهي طائر أسطوري ضخم يقال إنه اتخذ اسمه من عنقه الطويل، وفي رواية أخرى من طوق أبيض حول عنقه، وهناك روايات عربية أخرى تقرن بينه وبين عنقاء

المغرب وطائر (الفوينكس)، وتربط الأسطورة بين العنقاء وأصحاب الرس المذكورين في القرآن الكريم،* وعلى الرغم من أنه يفترض بصفة عامة أن هذا الطائر لم يوجد إلا في الماضي السحيق فإن (الدميري) يقول إنه قرأ في كتاب المؤرخ (الفرغاني) أن عنقاء كانت تشاهد بين حيوانات أخرى غريبة في حديقة الحيوان في عهد أحد الخلفاء الفاطميين، وتقول الأسطورة أن هذا الطائر يظهر للناس كل خمسمائة عام، وتعد العنقاء من المستحيلات الثلاثة وهي الغول والعنقاء والخل الوفي[1].

المبحث الرابع: خصائص الأسطورة

تتنوع الأشكال الأدبية وتختلف فيما بينها بمميزات وخصائص تجعلها متفردة عن باقي الأجناس ومن هنا فإن (فراس السواح) يرى أنَّ هناك ثمانية خصائص تميز النص الأسطوري عن غيره من الأجناس الأدبية، وهي كالتالي :

- من حيث الشكل، الأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها، وغالباً ما تحري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهاً، كما يزودها بسلطان على العواطف والقلوب لا يتمتع به النص النثري.

- يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال مادام محافظاً على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة فالأسطورة السومرية (هبوط إنانا إلى العالم الأسفل) التي دُوّنت كتابة خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد قد استمرت في صيغتها الأكادية المطابقة تقريباً للأصل السومري حتى أواسط الألفية الأولى قبل الميلاد، غير أن خصيصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر لأن الفكر الأسطوري

* في قوله تعالى: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَأَصْحَاب الرين وَثَمُودُ (12) وَعَادُ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمَ تُبَعٍ كُلّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَ وَعِيدِ » ق: 12-14

[1] سيد القمني، الأسطورة والتراث. مرجع سابق، ص112.

يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة ولا يجد غضاضة في التخلي عن تلك الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو في تعديلها.

- لا يُعرف للأسطورة مؤلّف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها ،وتأملاتها، ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدث انعطافاً دينياً جذرياً في بعض الأحيان.

- تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة؛ فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكمّلاً لا رئيسياً.

- تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول، الموت والعالم الآخر ، معنى الحياة وسر الوجود، وما إلى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد. إن هم الأسطورة والفلسفة ،واحد ، لكنهما تختلفان في طريقة التناول ،والتعبير فبينما تلجأ الفلسفة إلى المحاكمة العقلية وتستخدم المفاهيم الذهنية كأدوات لها فإن الأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والترميز وتستخدم الصور الحية المتحركة.[1]

- تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي، ومع ذلك، فإن مضامينها، بالنسبة للمؤمن، أكثر صدقاً وحقيقية من مضامين الروايات التاريخية. فقد يشكك هذا المؤمن بأية رواية تاريخية، ويعطى لنفسه الحق في تصديقها أو تكذيبها، ولكن الشك لا يتطرق إلى نفسه، إذا كان بابلياً، بأن الإله (مردوخ) قد خلق الكون من أشلاء تنين العماء ،البدئي ، وبأن الإله بعل قد وطّد نظام العالم بعدما صرع الإله يم وروض المياه الأولى، إذا كان كنعانياً، ويستتبع لا تاريخية الحدث الأسطوري أن رسالته غير زمنية وغير مرتبطة بفترة ما؛ إنها رسالة سرمدية خالدة تنطق من وراء تقلبات الزمن الإنساني، إن عدم تداخل الزمن الأسطوري بالزمن الحالي يجعل من الحدث الأسطوري حدثاً ماثلاً أبداً، فالأسطورة لا تقص

[1] سيد القمني الأسطورة والتراث. مرجع سابق، ص 112.

عما جرى في الماضي وانتهى، بل عن أمر ماثل أبداً لا يتحول إلى ماض، ففعل الخلق الذي تم في الأزمنة المقدسة يتجدد في كل عام ويجدد معه الكون وحياة الإنسان وإله الخصب الذي قُتِل ثم بعث إلى الحياة موجود على الدوام في دورة الطبيعة وتتابع الفصول؛ وصراع الإله بعل مع الحية (لوتان) ذات الرؤوس السبعة هو صراع دائم بين قوى الخير والحياة وقوى الشر والموت؛ وخلق الإنسان من تربة الأرض ممزوجةً بدم إله قتيل هو تأسيس لفكرة الطبيعة المزدوجة للإنسان وتكوينه من عنصر مادي وآخر روحاني. وحتى عندما تتحدث الأسطورة عن حدث محدد في تاريخ الناس فإن مرامي هذا الحدث تكون خارج الزمن وتتخذ صفة الحضور الدائم، ونموذج هذا النوع من الأساطير أسطورة الطوفان الرافدية، فمع أن السومريين اتخذوا من حادثة الطوفان، التي أبلغت عنها الأسطورة، نقطة في التاريخ يؤرخون بها لما حدث قبلها وما حدث بعدها، إلا أن فحوى الأسطورة لم يكن تاريخياً بالنسبة لهم، لأن الطوفان الذي دمر الأرض من حولهم مرة هو نذير دائم بسطوة القدر وتحذير من الغضب الإلهي البعيد عن أفهام البشر ومن الاطمئنان إلى استمرارية الشرط الإنساني وثبات الأحوال[1].

- ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه، وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا انهار هذا النظام الديني، وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر الأنواع من الشبيهة بالأسطورة.

- تتمتع الأسطورة بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، إن السطوة التي تمتعت بها الأسطورة الماضي لا تدانيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث. فنحن اليوم نؤمن بوجود الجراثيم وبقدرتها على تسبيب المرض، وبأن المادة مؤلفة من جزيئات وذرات ذات تركيب معين وبأن الكون مؤلف من مليارات المجرات، إلخ، وذلك لأن العلم قد قال لنا ذلك. وفي الماضي آمن الإنسان القديم بكل العوالم التي نقلتها له الأسطورة، مثلما نؤمن ،

[1] سيد القمني الأسطورة والتراث. مرجع سابق، ص 113.

اليوم، بدون نقاش بما ينقله لنا العلم والعلماء، وكان الكفر بمضامينها كفراً بكل القيم التي تشد الفرد إلى جماعته وثقافته، وفقداناً للتوجه السليم في الحياة.[1]

وقد حاولت (رجاء أبوعي) من جهتها وضع معايير دقيقة لتمييز النص الأسطوري عن غيره من الأقاصيص بسردها جملة من الخصائص متمثلة في:

– إن الأسطورة لم تنشأ للهو والتسلية والمتعة إنما وظيفتها وظيفة كونية وجودية ودينية في آن واحد.

– عنصر القداسة أهم ما يميز الأسطورة ويفصلها عن غيرها من الأشكال الأدبية وهو المعيار الرئيسي الحاسم في عريفها .

– تتعلق رمزية الأسطورة بقضية اللغة والدال و المدلول ومدى تطابق الفكرة والصورة.

– أهم ما يميز المكونات والعناصر في الأسطورة هو "خاصة التكرار "فهي تظهر وتتكرر في مختلف الروايات وإن كانت تختفي تحت صور وأشكال وعلاقات متنوعة.

– أن الأسطورة حكاية مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصدق روايتها إيمانا لا يتزعزع ويرون في مضمونها رسالة سردية موجهة لبني البشر[2].

المبحث الخامس: وظائف الأسطورة

إن ظهور الأسطورة بادئ الأمر والاتجاه إلى توظيفها في الأعمال الأدبية والفنية لا يخلو من غاية جلية أو خفية تسعى الأساطير والميثولوجيات إلى تحقيقها، وعموما فإنه يمكن الإشارة إلى بعض من هذه الوظائف كالسعي إلى عقلنة الكون وما فيه وتفسيره تفسيرا بحسب حدود العقل البشري، فهي ذات وظيفة شبيهة بوظيفة العلم واللاهوت والدين والتاريخ في المجتمعات الحديثة فالأساطير تقدم أفكارا للمجتمعات التي تنقصها المعرفة المعقدة التي

[1] ينظر: فراس السواح، مغامرة العقل الأولى : دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين – سورية وبلاد الرافدين ط2001،13، ص.12-14

[2] رجاء أبوعي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التلوين–دمشق،ط2009،1، ص 51-52.

يقدمها العلم الحديث والبحث التاريخي، وأساطير الخلق خصوصا تقدم تفسيرًا لأصل الكون ومنشئه بكل تعقيداته فهي بالغة الأهمية في الأنظمة الميثولوجية، وإنَّ للأسطورة وظيفة خلاقة بوصفها طاقة حضاريَّة حيَّة تغذي كُلَّ فكر ديني أو ميتافيزيقي، فهي تفسر العادات والأخلاق والذرائع في المجتمعات، وكذا تشرح نظرتها الجمالية والدينية والمؤسسات التي قامت عليها.[1]

ولعل أهم وظائف الأسطورة كذلك، الشرح والتفسير والإخبار، سواء الظواهر الطبيعية والاجتماعية والثقافية والبيئية خاصة في المجتمعات البدائية أو للبرهان والإجابة عن الأسئلة التي لها علاقة بطبيعة شعيرة من الشعائر التي يمارسها المجتمع أو عادة من العادات التي تسود فيه.

وقد وجدت الأسر الحاكمة في أكثر الحضارات القديمة مبرر سطوة وجودها وموقعها من المجتمع في الأساطير التي أحيكت حولها، وأكثر تلك الأسر يؤكد أن أصوله ترجع إلى عالم الآلهة أو إلى السماء العليا، أو أنها سليلة الشمس أو القمر، كما أساطير الصين واليابان والهند ومصر القديمة وبابل والهنود الحمر.

و ينظر (بيار برونال) Pierre Brunel إلى وظيفة الأسطورة من ثلاث نواح مختلفة؛ من ناحية ما ترويه وما تؤديه من أحداث ومن ناحية محاولة إيجاد الأسطورة تبريرات للظواهر الطبيعية المختلفة، ومن ناحيةالبحث عن المكنونات، وهذه الوظائف هي:

أ- الوظيفة التبليغية: أي أن الأسطورة تروي قصة فهي تحكي وتبلغ شيئا ما.

ب- الوظيفة التفسيرية : حيث يرتبط منشأ الأسطورة بتفسيرها لظاهرة ما.

[1] فرانكفورت وآخرون ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، ط2. 1980 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .ص10

ج- الوظيفة الاستكشافية: تحاول الأسطورة أن تميط اللثام عن حقائق الإنسان والإله، بطابع قدامي يمنح الأسطورة بعدا دينيا.[1]

ويزيد فيليب سيلي Philippe selliter إلى هذه الوظائف وظيفة أخرى اجتماعية ودينية باعتبار الأسطورة عنصرا مؤسسا للجماعة من خلال تحديدها جملة من المعايير الحياتية التي تجعل كل ما هو مقدس يكتنف الحاضر.[2]

ومما يظهر هو أن الوظيفة التفسيرية تبقى هي أهم وظائف الأسطورة ولربما أصل الوظائف وتعتبر الوظيفة الدينية كتبرير لغريزة الدين السائدة في كل العصور، وتحوله من مجرد فكر إلى محاولة ممارسته وتطبيقه.

[1] Pierre Brunel, dictionnaire des mythes littéraires (préface), ed du rocher, Paris 1988, p. 7-15
[2] Philippe Sellier, qu'est ce qu'un mythe littéraire ? revue Littérature Paris 1984. p. 113 - 114

الفصل الأول:

أصل الفينيقيين

تُعد الحضارة الفينيقية واحدة من أقدم الحضارات التي نشأت في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، وتحديدًا في المناطق التي تُعرف اليوم بلبنان وسوريا وشمال فلسطين. كانت هذه الحضارة معروفة بتجارتها البحرية ونشاطاتها التجارية الواسعة. فيما يلي سنقوم بنظرة عامة على الجوانب الرئيسية للحضارة الفينيقية.

المبحث الأول: التعريف بالفينيقيين

اختلف المؤرخون في أصل تسمية الفينيقيين وظهرت الكثير من الآراء والنظريات في هذا السياق، وأصل كلمة فينيقيون هي تسمية إختارها مؤرخو الإغريق أمثال هيرودوت وهوميروس،[1] حيث أطلقوا على هذا الشعب إسم فونكس (phoenikis) ومعناها الرجال الحمر، لأن الفينيقيون إبتكروا خلال تلك الفترة الصباغ الأرجواني،[2] وقد يكون معناه النخلة التي تترعرع على الشواطئ الفينيقية،[3] وهي حسب البعض كلمة عربية معناها الفحل أو المكرم أو النبيل، وقد لا يختلف المعنى عن ذلك في اللغة الكنعانية، وبالتالي يصح الإعتقاد بأنها كلمة سامية مشتقة من لفظ فينيقس أو فوينكس، ويرى البعض الآخر أن أصل هذه الكلمة هي تحريف للفظ فنِحُو (phenehu) (المصري. كما ينسب المؤرخون القدماء أمثال فيلون الجبيلي* تسمية فوينكس، إلى فينيقس الجد الأول للفينيقيين، الذي ترأس إحدى القبائل الكنعانية المهاجرة.[4]

أما بالنسبة لأصل الفينيقيين فتجمع معظم الدراسات التاريخية، بأن الفينيقيين ليسوا من السكان المحليين، وإنما وفدوا إلى منطقة بلاد الشام في النصف الأول من الألف الثالث ق.

---

[1] ف. دياكوف وس كوفاليك، الحضارات القديمة، ط 01، تر نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق 2000، ص165.

[2] جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط 01، تر ربا الخش، دار الحوار، سوريا 1998، ص 31.

[3] ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج 02، :تر محمد بدران، دار الجيل، بيروت (د س)، ص 310.

* فيلون الجبيلي: هو مؤرخ ينتمي إلى مدينة جبيل من مواليد سنة 61 م، كتب في تاريخ الحضارة الفينيقية منها كتاب "تار فينيقيا" المترجم عن مؤلف شرقي وضعه "سنخنياتون". للمزيد" ينظر هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط 02، جروس برس، طرابلس 1991، ص 445.

[4] فاطمة الزهراء عزوز، (الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية الآداب – الفنون من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد)، شهادة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر 2005 – 2006، ص 55– 56.

م (ما بين 2000 – 2500 ق. م)، ضمن الهجرة الأمورية، وإستقر بهم المقام على الساحل الشرقي للبحر المتوسطة،[1] إلا أن الجدل لا زال قائما حول تحديد المكان الذي هاجروا منه إلى سواحل لبنان، حيث يذهب هيرودوت* إلى أن الفينيقيين ليسوا من أهل البلاد الأصليين وإنما وصلوا إلينا عن طريق البحر الأرتيري أي الأحمر،[2] أما سترابون فيشير إلى وجود معابد تشبه معابد الفينيقيين، ومدن صيدا وأرواد على الخليج العربي،[3] في حين يذكر المؤرخ جوستان نقلا عن فصيل علي أسعد الجربي بأنهم تركوا بلادهم بعد حدوث هزات أرضية فيها وإستقروا في شواطئ المتوسط، حيث بنوا مدينة صيدا لتوفر الثروة السمكية فيها .[4]

أما فيلون الجبيلي فيرى أن موطنهم الأول هو لبنان، فيما يرى المؤرخ الإيطالي موسكاتي أن الفينيقيين قبائل مختلطة من الآراميين* والفلسطينيين والعبرانيين وحدتهم وجمعت بينهم الطبيعة الجغرافية. هذا ويرجع أغلب المؤرخين أنهم قدموا مع الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية ويستدلون على ذلك بحمل الفينيقيين لأسماء مركبة مثل عبد ملقرت (عبد الاله ملقرت).[5] كما أن ويل ديورانت أكد أن بعضا من علماء صور قالوا لهيرودوت أنهم قدموا من شواطئ الخليج العربي الفارسي وأنهم شيدوا مدينتهم في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد[6].

---

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط 01 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1979، ص 20.

* هيرودوت: هو مؤرخ يوناني من مدينة هاليكارناسوس ولد في ما بين 485 و 484 ق. م ، وهو ابن عائلة تهتم بالأدب والفن والسياسة شغب منذ البداية بالتعليم ومطالعة الكتب. للمزيد ينظر هيرودوت تاريخ هيرودوت تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص 20

[2] نفسه، ص 522

[3] Strabon, Géographie, Livre 16, 03.

[4] فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق. م حتى القرن الثاني ميلادي، ط 01، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا 1989، ص 22

* الآراميين هم شعب سامي من الرحل، كانوا ينتقلون من جبال لبنان غربا حتى نهر الفرات شرقا، أسسوا العديد من الدويلات من أشهرها نذكر (أرام صوبا، أرام دمشق). ينظر هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص 18.

[5] بشير كيحل، الحضور الديني البوني في نوميديا –814 146 ق. م شهادة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة بوزريعة الجرائر 2 ، الجزائر –2011–2012، ص 02.

[6] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص .310

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي

1. التضاريس:

1.1. السهول:

يمتد السهل الساحلي على الساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي من شبه جزيرة سيناء إلى الخليج الاسكندرون وينحصر هذا السهل بين البحر والجبل فيتسع بين الشمال والجنوب منه يقتصر على مجرد شريط ضيق في سفح جبل لبنان ومنه القسم الذي يحاذي لبنان لا يزيد عرض هذا السهل على أربعة اميال في أي جزء منه أجزائه بينما يبلغ اتساعه 20 ميلاً. وفي بعض الأحيان يكون الارتفاع من السهل الساحلي مفاجئاً بشكل مستلفت النظر، ومنه يرجع أصل معظم السهل الساحلي إلى ارتفاع قاع البحر القديم في ذلك العصر الطبقي البعيد المعروف بالدور الثالث وقد تترسب فوق هذه الطبقة طبقة طبشورية في بعض الاماكن طمى اتت بها مياه جارية من المنحدرات الجبالية وترسبات الرملية التي تحيط بيروت وقد تركت امواج البحر المتوسط التي تتلقاها بدورها من نهر النيل وعلى ذلك فإن السهل متكون من شواطئ رملية وأحواض بحرية مما يزيد في الثروة التربية وتربته مرتفعة مجاورة وهو سهل الخصب جداً في جميع أجزائه ومن أهم هذه السهول سهل صارونة وسهل فلسطيا.[1]

أما السهل الساحلي فيتضمن بأنه ضيق عموما حتى إن الجبال تكاد تلامس مياه البحر مباشرة في عدة أماكن ولا ينفرج هذا الساحل إلا في الشمال والجنوب ثم في بعض الجيوب الصغيرة المتناثرة في الوسط مثل سهل عكار في شمال طرابلس وسهلين صيد وصور اللذان عرفا في القديم باسم سهل فينيقيا.[2]

2.1. سلاسل الجبالية:

ان سلاسل الجبالية على الساحل السوري سلسلة من الجبال والهضاب تبدأ بالامانوس في الشمال وتمتد حتى جبل سينا المرتفع في الجنوب وأهم أجزائها لبنان الغربي وهو لبنان الحقيقي ولبنان هو الهيكل الذي يرتبط به السهول والمنخفضات المجاورة ارتباط اللحم بالعظم

[1] فليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط 1 ، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، 1850م، ج1، ص 31– 32.

[2] محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط1، المؤسسة الجامعية لدراسة، لبنان، 1979م، ص12.

وان هذه السلسلة الجبلية هي ثاني المناطق الطولانية،[1] ومنه نجد بأن هذه الأخيرة تشكل حاجزاً منيعا يقف بين الساحل والداخل باستثناء بعض النواحي منه في الشمال مثل ممر سهل العميق وفجوة طرابلس، ومنه يتألف الحاجز الطبيعي من عدة سلاسل جبلية نشير إليها على النحو التالي:

سلسلة جبال الامانوس في الشمال والتي تكون الحدود الطبيعية بين سوريا وآسيا الصغرى. ويأتي بعد ذلك الجبل الأقرع والذي يفصل عنه السلسلة الأول سهل العميق الذي يشكل حول مجرى نهر العاصي الادنى في حين تمتد جبال النصيرية حتى النهر الكبير الجنوبي الذي يشكل الحدود السياسية بين لبنان وسوريا وإلى الجنوب من جبال النصرنية ترتفع جبال لبنان الغربية التي يتشكل تسطحها من صخور كلسية رملية ويوجد في أعلاها قمة القرنه السوداء التي يصل ارتفاعها إلى 3088 كم وكما تتميز بوجود غابات الارز الكثيفة فيه والتي اشتهر بها الساحل الفينيقي منذ أقدم العصور.[2]

3.1. مسطحات المائية:

لا توجد في فينيقيا أنهار دائمة الجريان بل أن معظم أنهارها كانت فصلية وتفيض وتزداد في فصل الشتاء بكثرة الأمطار ثم تجف وتتقارب الجفاف في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجة الحرارة باستثناء نهرين هما نهر العاصي ونهر الليطاني اللذين ينبعان من أصل داخل البحر ويصبان في البحر الأبيض المتوسط ومنه لم تلعب الانهار دوراً في الملاحة الداخلية.

2. المناخ:

يقع الساحل الفينيقي في منطقة دافئة بين درجتي عرض 33-38 شمال خط الاستواء حيث كان مناخه بصورة عامة معتدلاً،[3] حيث ان مناخ فينيقيا في العصور القديمة كان يبدأ الربيع من شهر مارس وصيفها يبدأ من شهر مايو وبينهما ينضج محاصيل وتستمر إلى الصيف ومنها يستمر الصيف إلى منتصف اكتوبر حيث تهطل الأمطار في الشتاء بغزارة ومنه نجد ان المنطقة كانت كثيرة الأمطار وتدوم لعدة أيام فكانت غاباتها أكثر غزارة منها،

[1] فليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، المرجع السابق، ص32.

[2] محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المرجع السابق، ص15-16

[3] المرجع نفسه، ص16.

أما الصخور الفينيقية فليست ذات ثروة كبيرة،[1] لأنها كانت عبارة عن حجر جيري رملي هش وقليل الصلابة ومنه ان هذا الحجر ابيض تذويبه الرطوبة في السهول ولكنه يوجد مع ذلك في فنيقيا الرخام وأحجار أسمنته تخلط فيها الأحجار الخشبية بالحجار الرملية.[2]

المبحث الثالث: أصل التسمية

وقد اختلف المؤرخون في أصل كلمة كنعان فذهب فريق إلى ان الكلمة أصلها سامية وأنهم سموا بالكنعانيين نسبة إلى جدهم الأول كنعان وان بني كنعان أنما كانوا يقيمون في أرضهم السهلة على ساحل الخليج العربي وقد نسبت إليهم وسميت "أرض كنعان" وعند نزوحهم إلى الساحل حملوا معهم اسمهم واسم بلادهم الذي اعطوه إلى وطنهم الجديد.[3]

ويرى آخرون بأن كلمة كنعان مشتقة من كلمة حورية ، وهي "كناجي" وتعني الصباغ الارجواني والصباغة القرمزية التي اشتهروا بها الفينيقيين ومنها اطلقوا الحوريون عليهم هذه التسمية وهي التسمية اطلقها الإغريق على الفينيقيين الذين ينتمون إلى شعب السامي.[4]

حيث جاءوا الإغريق واتصلوا بهذا الشعب السامي وتجاورا معهم واحتكوا بهم ومنهم فقد اطلقوا عليهم اسم "فينكس" والتي كثرة أشجار النخيل وهكذا جاء اسم الفينيقيين كشعب واسم فينيقيا كبلاد ومنطقة حيث استعمل هميروس لفظة فينكس كدلالة جنسية وإن كان في أصل الكلمة تعنى اللون الأحمر القاتم والقرمزي الارجواني واللون البني التي وصفة به النخيل أو جماعات الكنعانية أصحاب البشرة ذات اللون البني ومن هنا يرجع ان اليونان استعملوا كلمة

---

[1] عبد الحميد أحمد زايد، الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارات الشرق الادنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق. م، (د . ط دار النهضة العربية، القاهرة، مصر) ، 1966م، ص243– 244.

[2] جورج كونتنو: الحضارة الفينيقية، تر : محمد عبد الهادي شعيرة (د. ط)، شركة مركز كتاب الشرق الأوسط، القاهرة، مصر، 1948م، ص، ص 29 ، 30.

[3] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، المغرب القديم (د) (ط)، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1990م، ص 159.

[4] حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضاراته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة (د .ط) مؤسسة الشباب الجامعية، القاهرة ،مصر، 1997م، ص، ص146، 147.

"فيخو" المصرية للدلالة على سكان بلاد الشام أو سوريا بمعناها الواسع[1] ومنه ترجع دلالة على فينيقيا إلى الدلالات الفينيقيين أنفسهم، وهكذا كانت تسميتهم السامية بالكنعانيين الإغريقية بالفينيقيين وكلاهما كان يعنى الشعب السامي وأحد نزل بسهول فلسطين الساحلية فضلا عن لبنان[2].

المبحث الرابع: أهم المدن

إن الحديث عن الفينيقيين يجرنا في الحديث عن الكنعانيين الذين يمثلون أصل التطور الحضاري الذي شهدته منطقة لبنان وسوريا ثم فلسطين، حيث عرفت الألف الثالثة ق.م استقرار الأقوام المهاجرة وبداية تأسيس المدن الكنعانية التي ستعرف لاحقا بداية الحملات العسكرية على المنطقة والتي عرفت صرعات كبير بين العديد من القوي ومنه يمكننا ان تقسيم تلك المدن في ما يلي:

- **مدن سوريا الساحلية:** رأس شمراء وارغاريت ثم جزيرة أرواد وجبيل (بيبلوس).
- **مدن لبنان الساحلية:** بيروت وصيد وصور
- **مدن فلسطين الساحلية:** عكا وأسدود وعسقلان وغزة[3].

وتجمع الكثير المصادر والكتابات التاريخية على أن الكنعانيين كانوا قد هاجروا من شبه الجزيرة العربية وذلك منذ ألف الثالث ق. م ومنه لقد وجدت هذه القبائل الكنعانية التي وصلت إلى سوريا أن المكان المناسب لاستقرارها واستيطانها هو السواحل السورية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط لسببين:

السبب الأول: الوجود الاستيطاني الواضح في جوف سوريا، وتحديداً استيطان الاموربين، الذين استقروا في اقليم امورو الإيلاو بين في بلاد (عبلاء).

السبب الثاني: التشابه في الطبيعة الجغرافي بين موطنهم الأصلي (الاحساء أو البحرين) وموطنهم الجديد التي عرفت باسم فينيقيا. إن الظروف العامة التي مرّ بها شرق المتوسط

[1] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، المغرب القديم، مرجع سابق، ص159.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

[3] خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية (د. ط)، دار الشروق دمشق، سوريا، 2001م، ص 25.

والتطورات التاريخية التي عرفتها بلاد كنعان العديد من الصراعات من القوي تنافست في ما بينها وتركت بصماتها على مسار التطور التاريخي للمنطقة.[1]

- **فترة النفوذ المصري والصراع مع الحثين:** لقد ارتبطت الحضارة المصرية بعلاقات وطيدة مع المدن الفينيقية الكنعانية في ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي لاسيما مع جبيل التي تاجرت معها بأخشاب الأرز وهو ما جعل اسطورة اوزريس المصرية رحيل إيزيس إلى جبيل تمتزج بعبادة أدونيس الكنعاني في مدينة فاروس المصرية (الاسكندرية).[2]

وهكذا مع مجيء الأسرة السادسة في مصر الفرعونية، جهز الملك حملة ضخمة متكونة من عشرات الالاف من الجنود وإرسالها إلى فلسطين بعد أن هددت مصالح مصر.[3]

ولقد تواصلت تلك الحملات بعد ذلك كلما اقتصرت الضرورة،[4] كما امدتنا بعض الوثائق من الأسرة الثانية عشرة بمعلومات عن الفينيقيين،[5] ومنه لقد تطورت العلاقات أكثر بين الطرفين وشهدت المدن الكنعانية استقرار شبه كامل بعد غزو الهكسوس لمصر،[6] ومع ظهور الحثيين على ساحة الأحداث بعد غزو ملكهم (خاتوشيلي الأول) شمال بلاد الشام كان نحوتمس الثالث المصري قام هو الأخر بغزو فلسطين وسوريا، سبع عشرة حملة سيطر خلال الحملة السادسة منها على مدينة وحص قادش .[7]

ولقد تواصلت الحملات على المنطقة من قبل الفراعنة المصرية لصد الخطر الحيثي الذي أخذ يتعاظم والذي انتهى بعد مد وجزر بين القوتين الفرعونية والحيثية بإبرام معاهدة بين الطرفين وتم فيه اقتسام بموجبها مناطق النفوذ.[8]

- **مرحلة تدمير المدن والغزو الاشوري:**

---

[1] عبد المالك سلاطنية: المستوطنات الفينيقية، البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، (اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم)، قسم التاريخ والآثار ، محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص62- 63.

[2] فزعل الماجدي، مرجع سابق، ص25.

[3] جورج كونتنو، مرجع سابق، ص ص62- 65.

[4] فزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 26.

[5] جورج كونتنو، المرجع السابق، ص 65.

[6] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص64.

[7] فزعل الماجدي، المرجع السابق، ص28.

[8] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص64.

لقد شهدت في نهاية الألف الثانية ق . م تطورات وأحداث تاريخية فاصلة في الحوض الشرقي من البحر المتوسط غيرت فيما بعد وجه المنطقة عرفت بغزو شعوب البحر،[1] التي قضت على الدولة الحيثية في جنوب آسيا الصغرى وبقية المناطق الجنوبية وهكذا فقد كان الفينيقيون على اتصال مباشر مع الامبراطورية الكبرى والمعاصرة لهم مثل الحضارة المصرية القديمة والاشورية والفارسية.

إضافة إلى تعاملهم المباشر مع الممالك الاقليمية مثل مملكة إسرائيل، وبرغم من ذلك تميز هذا العلاقات بالتذبذب حسب كل طرفين لمصالح المشتركة فأحيانا تكون علاقات يغلب عليها الجانب السلمي واحيانا أخرى يغلب عليها الطابع الحربي فنجده يتخللها العديد من الحملات العسكرية على المدن الفينيقية.[2]

ويأتي أيضا الاشوريين ضمن الشعوب التي كانت لها علاقات واتصالات قوية بالساحل الفينيقي حيث احتلوا العديد من المناطق والتي من بينها جزيرة ارواد في الوقت الذي اضطرت فيه مدينة جبيل إلى تقديم الجزية للأشوريين والملاحظ ان الاشوريين استمر لفترات تزيد عن ثلاثة قرون متتالية ولم يسيطروا على المدن فحسب بل تم إرساء قواعد جديدة السياسة لكي تنصيب حكام يربطهم بالولاء لهم لصد النفوذ المصري في المنطقة.[3]

- المدن الفينيقية:

ظهر خلال حكم الفينيقيين عدد من المدن بعضها كان لها أثر في السلم الحضاري، وأخرى أقل أهمية، وقد بلغ عدد هذه المدن حوالي (25) مدينة. لذلك سوف نتطرق إلى أهم تلك المدن:

[1] شعوب البحر : اطلقت هذه التسمية على تلك الموية البشرية الهائلة التي اجتاحت منطقة الشرق الأدنى القديم حوالي 1180ق. م، وقاد مت من شمال جزر الشرقي البحر المتوسط زاحفة من بحرايجه على الضفة الشرقية للمتوسط، ومن بينها قبائل الفلستر التي استقرت بجنوب بلاد كنعان وإلى جانب قبائل أخرى، ينظر: هنري س. عبودي: معجم الحضارات السامية، ط2، جروس، برس ،طرابلس لبنان، 1991م، ص532.

[2] برنهردت كازلها ينتر، لبنان القديم، تر: ميشال كيلو، ط1، دار ،قدمس ،دمشق، سوريا، 1999م، ص76-99

[3] عبد المالك سلاطنية، مرجع سابق، ص، ص65، 66.

1- صور: تعد صور من أعظم المدن الفينيقية ومن أعرقها تأريخاً وقدماً، شهدت أعظم الأحداث التي جرت على أرض فينيقيا، ومن على شاطئها انطلق (قدموس)[1] ناشراً الحروف الأبجدية الفينيقية[2].

ورد ذكر هذه المدينة في الكتاب المقدس بعهديه القديم[3] والجديد[4]، كما ذكرها الشاعر (نونوس)[5] في ملحمته (الديونيزية) إذ قال بلسان الآله ياخوس ابن الإله زوس: "أيتها العذراء لن اقطن السماء بعد الآن لحبي لك، فمثواك اجمل من الأولمب.

أطلق الأغريق على هذه المدينة "متروبولس" أي حاضرة أو عاصمة، ويشير بعض المؤرخين أن مدينة صيدون هي التي أسست مدينة صور، ولكن آخرون ينفون ذلك مشيرين إلى اختلاف طقوس العبادة والآلهة بين المدينتين.

كانت صور قائمة على راس جبلي في البحر، وهذه الجزيرة كانت ميناءً آمناً للمراكب وملجأ للسكان زمن الحرب، وكن للمدينة ميناء ان مستقلان، أحدهما إلى الجهة الشمالية، وكانوا يسمونه الميناء الصيداوي، والثاني في الجبهة الجنوبية وكان يعرف بالميناء المصري.

وقد بدأت صور تأريخها بوصفها حصناً، غير أن ميناءها الآمن كان أكبر ميناء فينيقي مطل على البحر المتوسط، سرعان ما جعلها حاضرة فينيقية، ومأوى لخليط من التجار، والعبيد قدموا إليها من جميع بلاد البحر المتوسط.[6]

---

[1] خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 30.

[2] نفسه، ص 31.

[3] نفسه، ص 32.

[4] جورج كونتنو، المرجع السابق، ص 65.

[5] نفسه، ص 66.

[6] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص66.

امتدت حدود هذه المدينة حتى فلسطين التي خضعت لها سياسياً واقتصادياً نحو عام (340ق.م)، وقد وسع ملك صور (احيرام الأول) (969-936 ق.م) حدود المدينة وسد القناة المائية التي كانت تفصل بين الجزيرة وردمها بالصخور.[1]

عاشت مدينة صور في بداية الألف الأول قبل الميلاد وتمتعت بازدهار ورخاء اقتصادي، فلم تقتصر أساطيلها التجارية على نقل البضائع والمنتجات بين الموانئ المعروفة في البحر المتوسط، بل أسست مراكز تجارية لها في مناطق بعيدة، كما وصلت تجارتها إلى الشواطئ الغربية لأوربا.

وقد ورد ذكر ملوك صور في التوراة،[2] منهم احيرام الأول (969- 936ق.م)، وكان معاصراً للنبي سليمان (عليه السلام) (1004-933ق.م) وكان احيرام الأول أمد النبي سليمان (عليه السلام) بالصناع والمواد اللازمة له في اعماله البنائية، وأعد له أسطولاً في البحر الأحمر، واهتم احيرام بتجميل مدينة صور وتوسيع رقعتها، وشيد فيها عددا من القصور والمعابد الجديدة، واتسعت تجارة صور في عهده مع جزيرة قبرص واسبانيا.

2 - صيدا: تُعد صيدا ثاني مدينة من حيث الأهمية التاريخية بعد صور، سيطرت على البحر إلى جانب جبيل وصور، تقع صيدا على مبعدة (45) كم إلى الجنوب من بيروت، 40 كم شمالي صور (أي في مكان وسط تقريباً بين بيروت وصور) في سهل ساحلي شديد الخصوبة، ولكنه ضيق ينحصر بين السفوح الغربية لجبال الجنوبية وبين البحر، يصل اتساعه إلى ما يقرب من ميلين.[3]

[1] خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص 40.

[2] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص69.

[3] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص 7.

3- أرواد: جزيرة مقابلة لساحل مدينة طرطوس في سوريا، يعود تاريخ تأسيسها إلى مرحلة موغلة في القدم،[1] ويرى بعض المؤرخين أن مؤسس المدينة هو الأروادي بن حام بن نوح، ازدهرت هذه الجزيرة وظهرت قوتها، حتى عدت إحدى المدن الفينيقية الرئيسة، ولكن تعرضها لغزوات المصريين والآشوريين المتلاحقة قوض اقتصادها وقوتها السياسية وأفقدها مركزها.

كان النظام السياسي في المدينة ملكياً – جمهورياً ، كما في المدن الفينيقية الأخرى، وهذا النظام كان متبعاً في عهد أسرة ماغو أكثر من ستين سنة، إذ انتقلت السلطة بعدها من الملك إلى الحاكم الذي يعاونه مجلس يتألف من مئة عضو في محاولة لحماية الدولة من الاستبداد السلطوي المطلق.[2] فضلاً ذلك عن يوجد فيها مجلس الشيوخ يقوم بإدارة المدينة.

وكان لهذه المدينة نفوذ تجاري شمل المناطق المجاورة لهما؛ إذ بسطت سلطانها على الساحل الشمالي المقابل لها، في حين أخضع الساحل الجنوبي لصالح مدينة صور التجارية[3].

4 – جبيل: تعد جبيل من المدن القديمة والمهمة كانت تسمى "جبلة" وقد سماها الإغريق، "بيبلوس" وهي تحريف لكلمة (Bible) ومعناها الكتاب،[4] مدينة مشهورة في شرقي بيروت واشتهرت هذه المدينة بتجارتها البحرية، إذ كان لها دور كبير في تسويق تجارة خشب الأرز، الذي كان تشتهر به المنطقة، وعندما بدأ النبي سليمان عليه السلام) ببناء هيكل الرب في أورشليم عام (970 ق.م)، طلب من أحيرام ملك صور أن يبعث إليه خشب الأرز، وكان للجبليين دور كبير في تأمين الخشب لبناء الهيكل.

[1] برنهردت كازلها ينتر، المرجع السابق، ص100.

[2] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص150.

[3] نفسه، ص 151.

[4] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 152.

5- أوغاريت: تقع مدينة أوغاريت على مسافة ميل واحد عن مينائها المسمى المينا البيضا الذي يقابل جزيرة قبرص، وتسميتها بأوغاريت تعود إلى عام (1400ق.م) وكان يقوم ازدهارها على حركة التجارة التي كانت تمر فيه أو في مينائها، وكان ملكها يسمى نقمادا (ومعناه نقمة الآلة حدد)[1].

استخدم سكان هذه المدينة في لغتهم علامات مسمارية بسيطة في الكتابة، ولكن هذه الابجدية التي شاعت في أوغاريت في القرن الرابع عشر ق.م واتسع نطاق استخدامها في القرن الثالث عشر ق.م بقيت أبجدية محلية، ولم يتهيأ لها الانتشار، واندثرت مع انهيار أوغاريت ودمارها في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد.[2]

تعد أوغاريت مركزاً دولياً، إذ ظهرت فيها الزخارف الحثية (1620ق.م – 1190 ق.م)،[3] واستعملت في منازلها أواني الخزف، وكان آخر ملوك أوغاريت يحمل اسم حمورابي وهو غير حمورابي البابلي، وفي عهده خربت المدينة في حوالي عام (1180 ق.م) نتيجة غارات شعوب البحر، التي حاولت غزو مصر، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل إذ تمكن الملك المصري رعمسيس الثالث من صدهم.

المبحث الخامس: انتشار المستوطنات الفينيقية وأثرها الاقتصادي

1. مستوطنات شرق البحر المتوسط

قبل البحث في قيام المستوطنات الفينيقية التي تحولت فيما بعد إلى مستعمرات في شرق البحر المتوسط، لابد من معرفة العوامل التي ساعدت الفينيقيين على التوسع في تلك المناطق، إذ أن هناك ثلاثة عوامل رئيسة دفعتهم على التوسع هي:

[1] المرجع نفسه، ص 56.

[2] خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

1- العامل السياسي المتمثل في الصراع العسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة بقصد الاستيلاء على سوريا، ولاسيما القوات المصرية في وادي النيل والدولة الآشورية في وادي الرافدين والإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، فضلاً عن وجواد الآراميين في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين.

2- العامل الاقتصادي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعامل السياسي، وما لهذين العاملين من أثر في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الأفريقي.

3- قلة مساحة الأراضي الزراعية دفعت السكان إلى مزاولة التجارة البحرية والبرية.

4- فضلاً عن ذلك مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة في البحر وعلى جُزُر متقطعة بالقرب من الساحل، وجبال لبنان التي تزود السكان بالأخشاب لصنع السفن ساعدهم على احتراف صناعة الأخشاب وميناءها وبالتالي بناء أسطول قادر على خوض غمار البحار، وتحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي من وادي النيل عبر سيناء، ويربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين،[1] فكانت هذه العوامل التي ساهمت مساهمة فعالة في تشجيع الفينيقيين على بناء أسطول كبير وممارسة التجارة مع الدول الأخرى[2].

عمل الفينيقيون في بادئ الأمر وسطاء تجاريين في إيصال بضائع دول شرق البحر المتوسط إلى الشعوب التي كانت بحاجة اليها في جزر البحر المتوطس وشواطئه الغربية، وسرعان ما قلدوا هذه الصناعات، فأصبحت لهم شهرة صناعية لاسيما صناعة الملابس لاسيما الحمراء، وقد نتج عن هذا أن نشطت التجارة الفينيقية في البحر المتوسط[3] واحتكار طرقها التجارية في الشمال التي تؤدي إلى كبدوكيا وأرمينيا والثانية المتجهة إلى تدمر ثم

[1] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، المغرب القديم، المرجع السابق، ص169.

[2] نفسه، ص170

[3] خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 70.

يسير محاذياً لنهر الفرات، إذ تفترق الطرق، فساروا من الجهة الشمالية إلى نواحي اشور، ومن الجهة الأخرى ملازمين نهر الفرات إلى بابل ورأس الخليج العربي ثم إلى البحرين والهند والثالث في الجنوب إلى بلاد العرب وكانوا يركبون السفن من خليج العقبة ويقطعون البحر الأحمر مروراً بساحل جزيرة العرب وربما بلغوا الهند على هذا الطريق.

ثم وجهوا عنايتهم لمعرفة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها حتى لا ينافسهم في ذلك تجار الشعوب البحرية الأخرى.

ويمكن الاعتقاد بأن مستعمراتهم في شرق البحر المتوسط ومنها قبرص[1] اسست قبل مستعمراتهم في صقلية[2] وسردينيا وسط البحر المتوسط، وأن هذه الأخيرة أسسها الفينيقيون قبل مستعمراتهم في أفريقية الشمالية الغربية، وأسبانيا ويرجع نزولهم في جزر البحر المتوسط إلى منتصف القرن الحادي عشر ق.م إن لم يكن قبل ذلك.

2. مستوطنات غرب البحر المتوسط:

بلغ النشاط التجاري في غرب البحر المتوسط ذروته كما يبدو بين منتصف القرنين العاشر والثامن ق.م، وسبب نجاحه يعود إلى وجود مستوطنين ساميين في شمال أفريقيا، وربما في جنوب شبه جزيرة أيبيريا، وقد تكون الهجرة التي حملت الساميين إلى بلاد الشام في الألف الثالث قبل الميلاد استمرت أبعد من ذلك، وقد ورد أخبار هذه الهجرات في الكتابات العربية.[3] لدى تأسيس قادس أعمدة هيراكليس وهما الرأسان الصخريان عند مضيق جبل طارق إلى دخول الفينيقيين إلى المحيط الأطلسي، وأسفر ذلك عن اكتشاف الاوقيانوس (بحر الظلمات) بالنسبة للعالم القديم. وقد عرف (هوميروس وهيسبود) أخبار المحيط

[1] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، المغرب القديم، مرجع سابق، ص170.

[2] نفسه، ص171.

[3] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص70.

الاطلسي لأول مرة من الفينيقيين، ومن الصعب معرفة توغل الفينيقيين في هذا الأوقيانوس الذي سماه العرب. بحر الظلمات (المحيط الأطلسي حالياً). ويذكر سترابو (7ق.م) بأن جزر الكاستريدس (Cassierides) (جزر القصدير) وهي جزر سيلي حاليا في انكلترا أن السكان يبادلون القصدير بالخزف والملح وأواني النحاس، وكان الفينيقيون وحدهم في العصور الأولى يقومون بهذه التجارة من (قادس) ويكتمون سر الطريق، ويضيف (سترابو) كذلك أن السفن الرومانية تعقبت مرة سفينة فينيقية لكي تجد هي أيضا تلك الأسواق لكن قائد السفينة قذف بسفينته عمداً إلى اليابسة وقبض من دولته ثمن خسارته من المحمول، وهذا يشير إلى احتكار حقيقي لتجارة القصدير ويبدو أنه كان هناك نوع من الضمانات كانت متبعة من قبل الدولة.[1]

ويتكلم ديودروس الصقلي عن القصدير الذي كان يحمل من بريطانيا إلى ساحل الغال الساحل الفرنسي (حاليا) المقابل ثم عن طريق الساحل إلى ماسيليا (مرسيليا) في جنوب فرنسا، وهي مستعمرة يونانية، وربما قامت على هذا الموقع مستعمرة فينيقية أقدم منها،[2] والكتابة الفينيقية الوحيدة المكتشفة في بريطانيا تعود على الأغلب إلى أحد عمال الفرق الرومانية من أصل قرطاجي، وتعود إلى القرن الأول من الاحتلال الروماني واكتشف العالم بيتري (Petrie) في غزة القديمة أقراطاً ملتوية من ذهب اعتقد أنها من أصل ايرلندي ترجع إلى عام 1450ق.م.

كان الفينيقيون يبنون ويؤسسون اينما ذهبوا، وبما أنهم يمثلون أمة صغيرة فأنهم كانوا يتسربون إلى المناطق الجديدة سلمياً دون أن يثيروا الشكوك حولهم، فضلاً عن قدرتهم على التكيف مع الظروف المختلفة التي تواجههم.

[1] المرجع السابق، ص71.

[2] المرجع نفسه، ص72.

سيطر الفينيقيون بالتدرج كمستوطنين ومنظمين وتطورت المراكز التجارية الواحدة بعد الأخرى إلى مراكز للسكن ثم إلى مستعمرات، واتصلت هذه المستعمرات بعضها ببعض بالمدن الأصلية الأم بطرق الملاحة، وشملت المنطقة الممتدة من شمالي الدلتا المصرية إلى سواحل كيليكية واليونان وغيرها من بلاد البحر المتوسط بهذا التوسع، أصبح البحر بحراً متوسطاً بين تلك المستعمرات.

3. المستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا:

أما المدن والمستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا :

1- اتيكا: أو "عوتيقة" بمعنى القديمة تمييزاً لها عن قرطاجة بمعنى "الحديثة"، وتعد أقدم مستعمرة فينيقية في الشمال الإفريقي، وقد أسسها الصوريون حوالي عام (1100 ق.م)، وكانت تقع على مرتفع من الأرض عند مصب نهر "بغراداس" أهم أنهار تونس.[1]

2- هيبو :(Gippo) (بنزرت) الحالية في تونس، وكان لها مرفأ عظيم في بحيرة بنزرت وكان مقراً ملكياً، ولذا أعطيت لقب Regius، وكلمة، هيبو" كلمة ليبية، تذهب الأساطير إلى أن "ليبيا" الاسم اليوناني لشمال أفريقيا، وكانت في الأصل اسم زوجة الاله "يوسيدون" اله البحر ، ووالده اجنور[2] ملك فينيقيا.

3- لبدة أو لبتس: وهي المدينة الوحيدة التي اختيرت في موقع غير مناسب، بجوار خليج سرته ولم يكن لها مرفأ إلا مصب نهر ، تقع إلى الشرق من مدينة الخُمس الحالية في ليبيا بمسافة (3) كم ، وتبعد عن مدينة طرابلس بنحو 123كم.

[1] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص153.

[2] محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص40.

ومع أن الشائع تخصيص مطلع الألف الأول ق. م بداية لتأسيس لبدة وكانت مدينة صغيرة ومحطة تجارية أو مينا مؤقت لإرساء السفن وتبادل البضائع، ويؤيد ذلك ما أظهرته الحفريات الحديثة في صبراته.[1]

وكان أبعد مكان فينيقي أمكن الكشف عنه على الساحل الأفريقي غرباً، الذي يقع إلى الجنوب من مدينة "موجادو" مباشرة، عبارة عن جزيرة صغيرة، طولها (3 كم)، وعرضها نصف كم وتبعد عن الشاطئ بمسافة تتراوح فيما بين كيلو ونصف وثلاث كيلومترات وهي مستعمرة فينيقية.

ويجب التنويه أن أعظم المدن الفينيقية في حوض البحر المتوسط، إنما هي مدينة قرطاجة والتي هي موضوع دراستنا.

4. المستعمرات الفينيقية في أسبانيا:

إن إنشاء المستوطنات الفينيقية في أسبانيا كانت بداية نشوء حضارة شرقية (فينيقية)، وكان لها أثر كبير في التطور الحضاري الأوربي، لاسيما الأسبانية القديمة منها، في الوقت ذاته كان نصيب الشرق وعلاقاته بالغرب، وفيراً على الصعيدين المادي والروحي، ولدراسة هذا الموضوع أهمية كبيرة لاسيما للحضارة الفينيقية.[2]

وينقسم تاريخ المدن الفينيقية في أسبانيا إلى عهدين:

1 – عهد المدن المستقلة.

2– عهد المدن تحت سيطرة الدولة الرومانية.

وتشير المعلومات إلى أن الأسطول الفينيقي، في الألف الثاني ق.م كان على درجة رفيعة من التطور إذ كان يمخر بحارته بحر أيجه، ويرجح أن تكون "سفنهم المتينة" (كما كانت

[1] نف المرجع، ص42.

[2] حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص157.

تعرف)، سفن أوغاريت، قد طافت مناطق بعيدة، ويؤكد ذلك تمثال البرونز الذي وجد في البحر عند شواطئ سيسيليا، ويشبه التماثيل التي وجدت في أوغاريت.[1] وقد أدى انتقال الشعوب، بما فيهم الدوريين، إلى فناء دولة اليونان الأخية، وضعف مصر، وانحطاط مؤقت للدولة الآشورية، وساهم من جهة أخرى في أزدهار الدول الصغيرة في سوريا، وفلسطين وفينيقية، واندثرت في الواقع أوغاريت في ذلك الوقت.

لقد أشار المؤرخون إلى جنوب أسبانيا باسم (ترسيد Taresside) ففيه قامت الدولة الترتيسية حيث مدينة ترتيس (Tartes)، وأن اسم ترتيس هو اسم فينيقي على الغالب بمعنى (المنجم) أو مكان الصهر.

كان الفينيقيون يرتادون أسبانيا منذ أواخر الألف الثاني ق.م للحصول على معادن الفضة والرصاص والنحاس، ولاسيما القصدير النادر في الشرق والضروري في صناعة البرونز، إذ استوطن الفينيقيون أسبانيا، أول الأمر ولاسيما الجزء الجنوبي منها، ومن ثم أخذوا مكانهم ومن أهم المراكز القرطاجية في أسبانيا هي: غدير (قادش) قرطاجنة ،(الجزيرة)، أيبيزا، بورماجون (بورماجون)، ساغونت، برشلونة، سكسي مقلا، أبدير، فضلاً عن ترتيس وكانت هناك مراكز أسبانية برتغالية تقوم بصناعة الأسماك المملوحة في منشآت قرطاجية في أسبانياً وهي ،ميلاريا ،بايلون باسييو، كاشيلا، انتاس، توري دي آرس[2].

[1] المرجع السابق، ص160.

[2] حلمي محروس إسماعيل، مرجع سابق، ص162.

الفصل الثاني:

الأسطورة الفينيقية

وامتداداتها

يعتبر الشعب الفينيقي من الشعوب سامية عاش في المناطق الساحلية من ما يعرف الآن بلبنان، سوريا، وفلسطين. اذ تحولت القصص والروايات التي شكلت جزءًا من ديانتهم وثقافتهم إلى الأساطير، استندت هذه الأساطير على مجموعة متنوعة من الآلهة والكيانات الإلهية، وكان لها تأثير كبير على الثقافات المجاورة، بما في ذلك الإغريق والرومان. فيما يلي سنعرض بعض الجوانب الرئيسية للأساطير الفينيقية.

المبحث الاول: أساطير الفينيقية

مدينة صور من المدن العربية العريقة الواقعة في أقصى الزاوية الشرقية للوطن العربي، وهي من المدن الساحلية الاستراتيجية يطل عليها خليج عمان من جهة الشمال وبحر العرب من جهة الشرق والجنوب،وهي المدينة التي حظيت باهتمام الرحالة القدماء، أمثال الرحالة الإيطالي ماركوبولو والرحالة المغربي ابن بطوطة،ونالت منهم مدحا وإطراء كبيرين، وحتى قبل مجيء أولئك الرحالة ، فقد كانت المدينة محط اهتمام الشعوب القديمة، كالفينيقيين والفرس والآشوريين، الذين حرصوا جميعا على أن يكون لهم في صور موطئ قدم ، ليتمكنوا من التحكم بمضائق الخليج العربي وتجارة الهند واسيا،وبقيت المدينة تحتل مكانة مرموقة حتى في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، وذلك يرجع بدون شك، إلي الموقع المتميز، وما تمتلكه من مضائق وخيران وسواحل وجزر وأشباه جزر، بالإضافة إلي مناخها المعتدل الذي أضفى عليها أجواء قابلة للتفاعل الحضاري والاستيطان بها، الأمر الذي دفع بسكانها عبر العصور إلى امتهان التجارة البحرية وصيد الأسماك، وهو ما جعل سكانها يتجهون صوب تطوير صناعة السفن والقوارب البحرية[1].

ومدينة كمدينة صور، حظيت باهتمام الحضارات القديمة، والحملات الأوروبية الحديثة، نالت بعض حضها من كتابات الباحثين والمهتمين بماض وحاضر المدينة، حيث جاءت تلك

[1]. أحمد الجوارنه، **مدينة صور العمانية الماضي والحاضر والثقافة**، جامعة اليرموك، الأردن، (د.ت)، ص68.

الدراسات من باحثين عرب واجانب، ومن الكتاب العمانيين ، من صور ومن خارجها، وهم الذين يظهرون عشقا فريدا لمدينتهم التاريخية العريقة ، التي عالجت مظاهر حياتها المختلفة، كالحياة الثقافية المرتبطة أساسا بثقافة البحر والصحراء والبراري والتي أفرزت نماذج متنوعة ومتعددة من صنوف التراث المحلي والشعبي، كالشعر النبطي والفنون الشعبية ذات الطابع الخاص بسكان وقبائل المدينة، بالإضافة إلى التعرف على تاريخها القديم الضارب في أعماق التاريخ، وكذلك جغرافيتها المتميزة على غيرها من المدن الساحلية الأخرى والتي تقع على الخليج العربي، فهي المدينة التي امتازت بخيرانها وشواطئها الفريدة التصميم، وكذلك أوديتها وحصونها وقلاعها وافلاجها وجبالها شاهقة الارتفاع.وقد كانت محاولة منا، لتقصي البحوث والدراسات والمقالات المتصلة بمدينة صور، قديمها وحديثها، للوقوف عليها وعلى مضامينها، وهو أمر يؤشر بكل تأكيد على أهمية المدينة، واهتمام الباحثين والدارسين بتاريخها وثقافتها، وإن كنا لا نستطيع رصد كل ما كتب حول المدينة، إلا أننا اجتهدنا للوصول إلى أكثرها على الأرجح، بهدف تحقيق أكبر فائدة ممكنة[1].

1. أسطورة الإله ايل:

تقول الأسطورة الواردة في ألواح أو غاريت أنّ الإله ايل[2] جاء نتيجة تزاوج الإله عليان والإلهة عشتار، أمّا الأسطورة الأخرى تقول أنّ إله السماء تزوج بإلهة الأرض فأنجبت له أربعة أبناء: "داجون"، "ايل"، "سيتون"، "عتل"، وعندما بلغ ايل مبلغ الرجال اتخذ الإله" توت" كاتبًا له وكاتمًا لأسراره[3].

[1]. أحمد الجوارنه، مرجع سابق، ص69.

[2] ايل: تعني هذه الكلمة القدرة أو القوة ويعدّ الإله ايل أعظم آلهة الشعوب السامية.

[3] أحمد كمال زكي، الأساطير، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د س)، ص ص.03

وقد تجلى توت على شكل "جبرائيل" في الديانات التوحيدية، أما ايل فقد أشعل حربًا ضد أبيه لأنّه أهان أمه الأرض، وكان للإله ايل ابن وحيد يدعى "شديدا" توهم فيه الغدر يوما فقام بذبحه[1].

أما إله السماء لما سمع بالحرب التي أشعلها ابنه ،ضده، بعث إليه بناته الثلاث: "عشتار، "سميرنا" و"بعتلي"، لكن ايل تزوجهن وأنجب من سميرنا سبعة ذكور، وأنجب من عشتار إلهين هما إله الشوق وإله العشق[2].

ويُقال أيضا أن ايل هو أول من تزوج بجنية مائية اسمها "عين عفريت" وقد أنجب منها ولدًا وحيدًا[3].

2- أسطورة أدونيس:

تبقى أسطورة[4] أدونيس" و"فينوس" مرتبطة دائمًا بنهر جبيل، المسمى بنهر "أدونيس" الذي ينبع من جبال لبنان.

كانت "ميرها" ابنة "ثياس" ملك سوريا أميرة في غاية الجمال، لكنها ارتكبت خطأ كبيرا، فحولتها الآلهة إلى شجرة صمغ مُر عقابا لها، وبعد عدة شهور تفجر لحاء الشجرة وخرج منه طفل غاية في الجمال[5].

وقد كانت فينوس" تُراقب ولادة "أدونيس" فتعلق قلبها به لشدة جمالة فهبطت من السماء، وأخذت الطفل ووضعته في صندوق لتُخفيه عن عيون الناس، وذهبت إلى العالم الأسفل وطلبت من أختها برسفونة ملكة الجحيم وآلهة العالم السفلي العناية بـ "أدونيس". اختلفت

[1] المرجع نفسه، ص 116.

[2] عبد الحكيم شوقي، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1959م، ص96

[3] أحمد كمال زكي، المرجع السابق، ص 125.

[4] بيار غريمال الميثولوجيا اليونانية، تر: هنري ،زغيب، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م،ص 13.

[5] كارم محمود عزيز، أساطير العالم القديم، مكتبة النافذة، عمان، 2007م، ص 22.

"فينوس" و"برسفونة" كل واحدة تريد أخذ "أدونيس" وهكذا اضطر "زيوس للحكم في هذه الخصومة واتخذ قرار ينص على أن يقضي أدونيس نصف السنة مع فينوس والنصف الآخر مع برسفونة، غير أن أدونيس اختار أن يمضي السنة بأكملها مع فينوس، وهذا القرار أغضب برسفونة[1].

إن هيام فينوس بأدونيس لحظة ولادته أعطاها ذلك دافعا قويًا للدفاع عنه مدى الحياة، فبعد أن عاشت حياة اللهو والبذخ ، أحالت نفسها عن هذه الترهات، والتفتت إلى حبيبها أدونيس، ويبدو أن عيون الحاقدين والطامعين لم تتركها تنعم بلقاء محبوبها[2].

لقد حذرت فينوس أدونيس من أن يكون كثير الجرأة، وكانت تخشى أن يهاجمه وحش مفترس في وقت ما، وهذا ما حدث فعلاً، ففي ذلك اليوم عندما ذهب أدونيس إلى الصيد، أثارت الكلاب خنزيرا بريًا ضخمًا متوحشاً، فصار ذلك الخنزير يجري أمام الكلاب حتى انقض عليه أدونيس، فهجم الخنزير "أدونيس" وغرس نابيه في جسده[3]، فسالت من صدره قطرات دم وكانت كل قطرة تتحول إلى وردة حالما تلامس الأرض، وتلون نهر جبيل بالأحمر الداكن لون دم أدونيس، وكل عام في فصل الربيع يتلون النهر بالأحمر، ويكون ذلك إعلانا لسكان المنطقة بأن فترة الحداد قد بدأت، لكن "عشتروت"، ذهبت تفتش عنه، فوصل بها المطاف إلى الجحيم لتنشله من عالم الأموات[4].

وقيمة هذه الأسطورة عند الفينيقيين أن أدونيس يمثل روح الطبيعة وما موته إلا موت الطبيعة مع الخريف، وإذا تفيض السيول تجر معها أتربة حمراء تصبغ بها مياه نهر

[1] نفسه، ص 23.

[2] يغوس سامية، أسطورة الانبعاث عند أدونيس أدونيس عند أدونيس"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغات والفنون، اشر بن حلي عبد الله، قسم الآداب، جامعة وهران 2011-2012م، ص18

[3] أمين سلامة الأساطير اليونانية والرومانية، (د ن) ، (د ب) ، 1988م، ص ص 43-49.

[4] بديع محمد جمعة، أسطورة فينوس وأدونيس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص ص49-47

"أدونيس"، فرأي الفينيقيون في هذا الاحمرار دم أدونيس، وساعة يحل الربيع تعود إلى الطبيعة بهجتها ورونقها، فعودة "أدونيس" مع "فينوس"، هي إذا عودة الربيع إلى الطبيعة[1].

الصورة رقم (01): صورة تبيّن تمثال أودونيس.

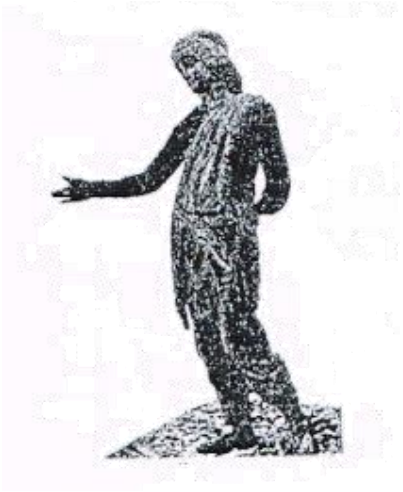

المصدر: خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية (د. ط)، دار الشروق دمشق، سوريا، 2001م. ص 159.

الصورة رقم (02): صورة تُبيّن تمثال الآلهة فينوس في لبنان قرب وادي نهر أدونيس وتظهر مقنعة الرأس كئيبة الوجه تسند رأسها إلى شمالها المتحجبة بردائها.

المصدر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 160.

[1] لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص 85.

الصورة رقم (03): صورة توضح نقش لأدونيس يُصارع الخنزير، وفينوس الحزينة

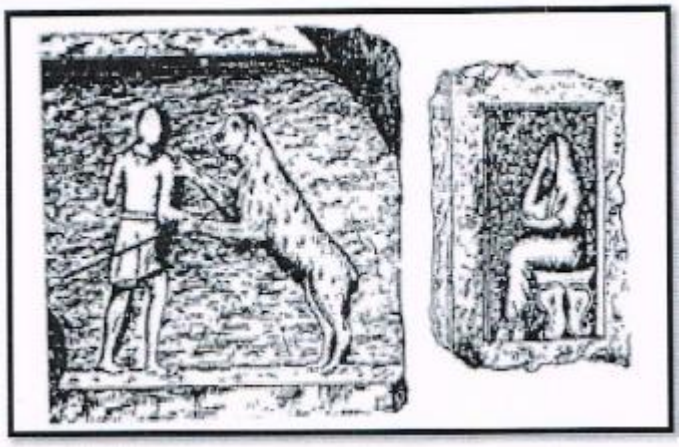

المصدر: خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 168.

كانت المرأة القرطاجية مساهما فعالا في بناء المجتمع وتنشيط الاقتصاد، فتسند إليها الوظائف الدينية وتتعاطى التجارة وبعض الحرف المنزلية كالحياكة وغزل الصوف كما شاركت في حروب قرطاجة، هذا فضلا عن جمالها الذي كان مضاهيا لجمال الإغريقيات كما وأنها قد ضحت بنفائسها في سبيل فداء وطنها، والمتتبع لأصناف النساء القرطاجيات بحسب نشاطهن السياسي يمكن أن يلاحظ بجلاء في المصادر الأدبية شخصيتين بارزتين هما الملكة الحاكمة عليسة قرطاجة والأميرة صفونيسة القرطاجية"[1].

4- أساطير كهوف صور العجيبة:

من أسرار الطبيعة العمانية المميزة تلك الكهوف الغريبة التي حباها الله لها، وهي تنتشر في معظم أرض عمان من شمالها الى جنوبها، في حين يتواجد في المنطقة الشرقية العديد من تلك الكهوف العجيبة النادرة، وهي تابعة لولاية صور، ومن بينها[2]:

✓ **<u>كهف سراب كلية:</u>** يقع هذا الكهف في منطقة "طيوي"،وهو من الكهوف الضخمة والمليئة بالأسرار والعجائب والغرائب والخرافات والأساطير، وله قصص وحكايات عند أهالي

[1] خديجة منصوري، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال المصادر المادية والمصادر الأدبية مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ع2، 2008: ص.270

[2]. مسيرة الخير... الشرقية السر العُماني المحتجب، وزارة الإعلام، مسقط، 1995، ص 11.

المنطقة الشرقية، ويقال: أن سبب اكتشاف الكهف، أن رجلا اختفى كلية فيه، وبذل الأهالي محاولات متعددة للعثور عليه الا انهم باءوا بالفشل، وبعد فترة من الزمن واذا بالرجل يظهر فجاءة، ويخرج من الكهف.

ويتميز كهف سراب كلية بطوله وظلمته الدامسة وبرودته الشديدة، ومن يمشي داخل الكهف يلاحظ رياح خفيفة باردة تخرج من داخله، كما أنه يسمع أصوات خرير الماء، وربما يكون في الكهف ينابيع ماء جارية[1].

✓**كهف السخاخيم**: وهو في منطقة "طيوي"، صغير الحجم، تحت صخرة في الجبل، تتسع لشخص واحد فقط، والعجيب في أمر هذا الكهف الصغي، أنه يخرج منه هواء بارد وهواء ساخن.

3- معبودات بشرية في صور القديمة:

لم يقف الإنسان القديم بعبادته عند حدود تقديس ظواهر الطبيعة بمخاوفها ومباهجها، ولا عند تقديسه وعبادته لبعض الحيوانات التي تمثل لديه مظاهر الخصب أو الحكمة، إنما عبد الإنسان الأجداد والملوك والأبطال الذين دارت حولهم أساطير وروايات تمجد أعمالهم البطولية واعتبروا نصف آلهة، ومنذ القديم من العصر الحجري الحديث عبد الإنسان الجمجمة لكونها مقر الفكر والنفس البشرية هكذا كان معتقد الإنسان البدائي)، كما قدس الإنسان روح أسلافه وقدم لها الأضاحي وعبدها بدافع الرهبة والاحترام والمحبة، ومما يلفت النظر في هذا الموضوع أن عبادة الطوطم والأسلاف والجمجمة وعبادة قوى الطبيعة كانت عبادات عالمية، حيث إن فكرة التدين لدى الإنسان هي قديمة، فالسومريون نظروا إلى الآلهة على أنهم عناصر بشرية، بينما نظر الأكاديون إلى الآلهة على أنهم مخلوقات سماوية ترتبط بالبشر بأحاسيس خاصة[2].

---

[1]. مسيرة الخير... الشرقية السر العُماني المحتجب، المرجع السابق، ص 11.

[2]. حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ص41.

مثلا بعدما مات الإسكندر المقدوني قدس وعبد من قبل مريديه وكذلك عند الفينيقيين يعتقد بأن الإله أشمون* الذي عبد في كل من صيدا وبيراوت وصور، بأن الإسم ربما كان مرتبطاً باسم إنسان ثم استخدمت للدلالة على إله والأشمون معبد قرب مدينة صيدا.

المبحث الثاني: الأساطير الفينيقية في مصر

الأساطير الفينيقية أثرت بشكل غير مباشر على الميثولوجيا المصرية من خلال التفاعل الثقافي والتجاري بين الحضارتين. بينما لا توجد أساطير فينيقية محددة تم تبنيها بالكامل في مصر القديمة، إلا أن هناك بعض التأثيرات التي يمكن ملاحظتها في العناصر الدينية والفنية. فيما يلي أبرز الأساطير والعناصر الفينيقية التي ربما أثرت على مصر:

1. الإله بعل:

بعل: هو إله العواصف والمطر في الميثولوجيا الفينيقية، وكان يُعبد على نطاق واسع في المدن الفينيقية مثل صور وصيدا. يُعتبر بعل نظيرًا للإله المصري سيث من حيث ارتباطه بالعواصف والقوى الطبيعية. بعض النصوص تشير إلى تشابهات في الطقوس والشعائر بين عبادة بعل في فينيقيا وعبادة سيث في مصر.

2. الإلهة عشتروت:

عشتروت: هي الإلهة الفينيقية للحب والحرب والخصوبة. تُعتبر عشتروت نسخة من الإلهة السومرية عشتار، وهي نفسها ترتبط بالإلهة المصرية حتحور. التأثيرات بين عشتروت وحتحور قد تشمل الرموز والأدوار الدينية المتعلقة بالحب والجمال والخصوبة.

***الإله أشمونAchmon**: اسمه مشتقّ من شيم التي تعني الاسم الأعظم، فهو يرمز للخصب ويحافظ على الطبيعة الكونية، ويعد إلها رئيسيًا لمدينة صيدا وهو إله أرضي يتصل بالحياة الزراعية وهو إله الطبّ والصّحة، ومن خصائصه العناية بالأمور الصحية والشفاء. أنظر: محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990م ،ص ص214، 215، وأيضا: محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، الجزائر 2006، ص100.

3. إلهة البحر يم:

يم: هو إله البحر والفوضى في الأساطير الفينيقية. في الأساطير المصرية، كانت هناك العديد من الآلهة المرتبطة بالمياه مثل نون. التوازي بين يم وبعض آلهة المياه المصرية قد يعكس التأثيرات المتبادلة بين الثقافات عبر البحر المتوسط.

4. قصص البعث والحياة بعد الموت:

الفينيقيون كان لديهم قصص عن الموت والبعث مشابهة لتلك الموجودة في مصر. رغم أن أسطورة أوزيريس هي مركزية في الميثولوجيا المصرية، إلا أن هناك تشابهات في المفاهيم بين القصص الفينيقية والمصرية حول البعث والحياة بعد الموت.

المبحث الثالث: الأساطير الفينيقية في بلاد المغرب(قرطاج ونوميديا)

***قرطاج:** تعتبر قرطاج قديما، أغلى العواصم التي عرفها البحر الأبيض المتوسط وتدفقت إلى أسواقها المعادن الثمينة والجواهر والقماش الفاخر والتوابل[1].

وقد شهدت الحضارة الفينيقية القرطاجية ازدهارا قبل الغزو الروماني بزمن ليس بالقصير، ويشهد الكتاب اللاتين أن بالبلاد أكثر من ثلاثمائة مدينة قبل قدوم الرومان الذين لم يحملوا من الحضارة شيئا إلا بعض النواحي العسكرية البسيطة[2].

1. الملكة عليسة وتأسيس المجتمع القرطاجي

تعد شخصية عليسة من أشهر الشخصيات النسائية وأكثرها تأثيرا في المجتمع القرطاجي فهي فينيقية الأصل واسمها الحقيقي "إليشات" واشتهرت باسم عليسة ديدون حيث ذكر

[1]. أحمد صفر، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**، ج01، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص ص92– 94.

[2]. إبراهيم نصحي، **تاريخ الرومان**، ج01، المنشورات الجامعية الليبية، كلية الآداب، ص 340.

المؤرخ اللاتيني جوسينوس Justinus[1] أنها إبنة الملك كتون ملك صور والتي عينها والدها رفقة أخيها بيجما ليون ليخلفانه على العرش.

كان زوج عليسة عاشر باص كبير كهنة الإله ملقرط[2]، وكان من الأثرياء فطمع في ثروته شقيق عليسة الأمير بيغما ليون فقتله ليستولى على الثورة، وكان أن خشيت عليسة على نفسها وثروة زوجها من أخيها، فقررت مغادرة المدينة مبحرة رفقة بعض الأسماء من حاشيتها في البحر، فكانت الوجهة جزيرة قبرص[3] وقامت باختطاف ثمانين فتاة لتزوجهن مع رفاقها ما اتفقت مع الكاهن جنون الأكبر في قبرص إذا أخذها إلى الوطن الجديد مقابل أن تكون له وراثة الكهنوتية ولذريته من بعده[4].

لقد عملات حاشية عليسة المدينة الجديدة التي كانت تعرف بالفينيقية بفضل ملكتهم وحركتها، وذلك بعدما اتبعت أرضا من السكان المحليين للمغرب القديم نجليه جلد الثور الشهيرة وتقديمها ضريبة نسوية للقبيلة اللوبية التي اشتهرت بها قطعة الأرض في المكان المعروف حاليا بربوة بيرصه.

عندما ازدهرت المدينة طلب حرباص رئيسة قبيلة الماكسيتايين الذين يعيشون بجوارها الملكة عليسة للزواج وهددها بالحرب والقتال في حالة رفضها لطلبه فما كان منها إلا أن أحرقت نفسها فداء لوطنها[5].

---

[1] جوسيتنوس: أبو يوستينوس وهو مؤرخ لاتيني عاش فيما بين القرنين الثاني والثالث للميلاد، أعد تلخيصا لكتاب في التاريخ صنفه مؤرخ من بلاد الغال يدعى تروجوس بومسوس للمزيد أنظر: أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط1، منشورات بين الحكمة والمعهد الوطني للتراث، تونس 1993 ص27.

[2] ملقرط: يكتب بأوجه عديدة مثل "ملكارت" وكان معبود مدينة صور الفينيقية للمزيد أنظر: محمد بيومي ،مهران المرجع السابق ص 214.

[3] Marcus junianus justinus, histoires philip piques de trogue pompée, T: XVIII, trod. Par: marie, pierre amand linder éd.M.P.A.L, Paris, 2003, p21.

[4] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 32.

[5] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص46.

2. سلوك عليسة ودوافعها:

يمكن ملاحظة صفات كبيرة سلوكية في شخصية عليسة من خلال الرواية التاريخية، فهي شخصية ناضجة انفعاليا رفضت الخضوع لواقعها في علاقتها مع أخيها.

تمتعت بمجموعة من المبادئ والقيم استطاعت نقلها بكل ما تضمنته من معايير ومثل ومعتقدات وسلوك اجتماعي بعد تأسيسها قرطاجة إلى أبناء شعبها الصغيرة آنذاك وذلك من خلال ردة فعلها على طلب الملك اللوبي حيرباص.

أما شعورها الاجتماعي بالطبقة وشعورها السياسي بالمسؤولية في ضرورة حصر الحكم بين أبناء شعبها، وكان سبان في غرمها على إيجاد حول تضمن عدم عودة الحكم إلى أصحاب الأرض الأصليين[1].

الصورة رقم (05): الملكة عليسة

المرجع: en wikipedia.org

***نوميديا:** سكن النوميديين موريطانيا في المنطقة الممتدة من إقليم المور وقرطاجة، وقد أخذ مصطلح النومديين من الكلمة الإغريقية "نومداس Numadés "، والتي تدل على الرحل، نقلها الرومان في صيغة "نوميداي Nuomidai"، والملاحظ عدم وجود اختلافات بين

[1] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج منشورات أليف، تونس 1999، ص27

المور والنوميديين، حيث وجدت مناطق الاستقرار والزراعة الدائمة إلى جانب مناطق الترحال والرعي[1].

فالنوميديين هم سكان المناطق الشرقية التي غاب عنا حدودها، وذلك لعدم توفر معلوماتها لعدم وجود مراجع تتكلم عن ذلك، إلا أن هذه المنطقة تشرف على واجهتين بحريتين هما: البحر الأبيض المتوسط في الشمال والمحيط الأطلسي في الغرب، وبينهم وبين شبه جزيرة إيبيريا "مضيق جبل طارق" الذي يعتبر منفذا نحو العالم الشمالي[2]، فسكان نوميديا وهم "جيران لقرطاج" وجدت هذه اللفظة في النصوص اليونانية خلال القرن 05 ق.م، عند هيرودوت الذي يميز بين صنفين من الليبيين: الرحل والمزارعين، ثم بلينوس الأكبر وسترابون يربطون التسمية بحياة الترحال، ومع ذلك فهي تشير إلى سكان المنطقة الشرقية من المغرب الحالي[3].

المبحث الرابع: التأثير الديني الثقافي من خلال الأساطير

وعلى الرغم من أن بعضهم يسارع إلى استبعاد كلّ من الأسطورة والقصص الدينية للخلق والحياة والموت والبعث باعتبارها – حسب رأيهم – محض خيال، فقد لا يكون الأمر كذلك على الإطلاق في الواقع؛ إذ يمكن ترميز المعلومات في شكل حقيقة تاريخية وثقافية وعلمية في حكايات البطولة والفداء والتجديد والحياة والحب والبقاء.

---

[1]. عمار المحجوبي، **ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م –235ق.م)**، مركز النشر الجامعية، تونس، 2001، ص.07.

[2] .Pline l'ancien,V,1-2 HistoireNaturelle,tradDesange,éd : les Belleslettres,paris,1980.p. 02.

[3]. Pline l'ancien, V,1-2 , 1980, P.02.

وعبر الاختباء وراء حكايات الآلهة والإلهات، والمخلوقات والحيوانات والحروب والمعارك والأشجار الناطقة ومعجزة الشجيرات الملتهبة والبشر والحيوانات المتغيرة الأشكال، يمكننا أن نتعلم فعلاً ما كان يدركه القدامى عن العالم من حولهم وكيف كان يعمل[1].

بالنسبة إلى الأسطورة والدين، تظهر بعض المواضيع والأفكار والرموز في كل مكان وعبر الحدود الثقافية والاجتماعية، وتعكس هذه التشابهات الفهم المشترك لعناصر الوجود التي غالباً ما تكون معقدة و«خارقة»، على غرار الخلق ومكاننا في المُخطَّط الكوني للأشياء.

وتتحدث قصص الخلق والأساطير من جميع أنحاء العالم عن النظام والشكل الناشئ من الفوضى أو الفراغ المظلم للعدم، وعن الضوء والجرح كمصادر إبداعية، والكون غير المتخيل دون شكل معين، ثم اكتسب شكله من إرادة الإله أو الآلهة ونيته، ومن نظام الآلهة والآلهة الأقل درجة، ثم البشر وهم يخرجون من الحساء البدائي، وعن تقسيم الكون كله إلى عدد من العوالم، أبرزها ثلاثة: الأرض والسماء والماء، أو الجنة والجحيم والأرض.

بعض المواضيع والأفكار والرموز المشتركة تتضمن:

-القضاء والقدر.

-الانتقام والثأر.

-الحب والزواج / الإنجاب / الجمال.

- دورة الولادة / الموت / البعث / الدورات الطبيعية / الخلق / الدمار.

-مخاطر الجشع / الشهوة / الغطرسة.

---

[1]. ماري دي جونز ولاري فلاكسمان، **انتشار الأساطير-فك رموز الحضارات القديمة في الأسطورة والفن والعمارة**، ترجمة: عبد الله بن محمد، الطبعة الأولى، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، آذار/مارس 2018 م- 1439 هـ، ص ص110، 111.

-الفداء.

-رحلة البطل / البحث.

-القوى العظمى.

-اكتساب الطاقة / الحكمة / دروس الحياة.

-السيطرة على النفس / الآخرين / الطبيعة

-أوج العمر مقابل أرذل العمر.

-البحث عن «الرب » / البحث عن «الرب » المفقود.

ولا يمثل ذلك سوى جزء بسيط من أنواع الخرافات وحتى القصص الدينية التي تناقلتها البشرية عبر التاريخ، وهي تعكس الخبرات والتحديات الإنسانية المشتركة والسعي إلى فهم كل من الأدوار الشخصية الفردية والجماعية المشتركة التي نقوم بها. ولا يهمنا مصدر الأسطورة؛ لأن تلك القواسم المشتركة هي الأهم. وستتغير أسماء الآلهة وغيرها من الخصائص، ولكننا في النهاية نحصل على نفس القصص، التي تروى مراراً وتكراراً[1].

فيما يلي مظاهر التأثر للديني للحضارة الفينيقية بالأساطير:

1. الآلهة الفينيقية:

لقد تنوعت وتميزت الآلهة لدى الفينيقيين مثل بقية الحضارات القديمة إذ ظهرت الآلهة لديهم بتأثرها بالطبيعة ومظاهرها المتعددة على سبيل المثال إله السماء وإله البرق وإله المطر وإله الرعد.

[1]. ماري دي جونز ولاري فلاكسمان، مرجع سابق، ص ص111، 112.

أ. الإله إيل: ويعتبر هذا الاله من اهم الالهة الفينيقية إذ يعتبر في اصل الاسم سامي لأنه استعمل من طرف الشعوب السامية باعتباره كبير الالهة[1]. ويتميز الإله ايل كونه مجمع الآلهة الكنعانية وبأنه هو من انجب الآلهة من زوجته أثبرة على حسب الاساطير الاوغاريتية ،وهرت هاته الكلمة في نصوص رأس الشمراء بصيغة إل بمعنى الاول وقد استخدمها الفينيقيين على اعتبار انها الإله الأكبر[2]، وهو بذلك ابو الالهة كلها، وبانه اله الطوالع والخيرات، ورئيس المجمع المقدس الي يضم الالهة بالجبل الاقرع[3]، ويلقب كذلك بأبو البشر والمنجب خالق الخلق وانه بيده الخصب وهو من يصيب الناس بالعقم.

ويوجد اثر لفكرة خلق الكون في قصيدة شحر وشامل ويحمل الاله ايل اسم (قونيرشا) الموجودة في الاسطورة الحيثية وهناك من يعتبر ان هذا الاسم محرف عن اصله الكنعاني "قونة ارص" يعني خالق الارض[4]، كما انه كان يعتقد بان الاله ايل يسكن عند منابع النهرين وسط تيارات جوف المحيطين ويدعى في اللغة الاوغاريتية "ج. ر. ش. ن" وقد اختلفت وجهات نظر المؤخين حول موطن الاله ايل واعتبر ان مكان اقامته عند نبع افقا في لبنان الذي يشكل نهر ارونيس بالقرب من بحيرة يمونة المتواجدة في الطرف الاخر من الجبل وهي عبارة عن بحيرة موسمية تجف مياهها في فصل الصيف ، كما ان ها المكان وقعت فيه الحرب بين ادونيس وافروديت وعلى اساس انح كون الكون تقاسم ارثه ثلاثة الهة هي "بعل" وكان يمثل حكم السماء والارض و"موت" كان يمثل اله الاموات تحت الارض، و"يم" كان يمثل اله البحار والمحيطات[5].

---

[1] فيصل على الجربي، الفينيقيون في ليبيا ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، سرت، 1995، ص32.

[2] الشيخ نسيب وهيبة الخازن، تاريخ الاديان الالوهية وتاريخ الالهة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1961، ص51.

[3] فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006، ص73.

[4] ادزارد وبوب رولينغ، قاموس الالهة والاساطير، تر محمد وحيد خياطة، ط2، دار الشرق العربي، بيروت 2002، ص 233.

[5] نفسه، ص236.

كما ورد وصف الاله ايل في كتاب التوراة على الشكل التالي: ايل عليون قونة شمايم وارص ومعنى ذلك ان ايل عليون خالق السموات والارض ويعتقد ان كلمة قونة لا تعني خلق وانما ساد واستعبد[1].

اما الدلالة الرمزية للآلهة ايل فهو متجسد في الخوذة المتمرنة التي تشبه بنات الذرة كرمز اساسي وتتكون من من كوزين يشبهان اكواز الذرة وايضا قرص الشمس المجنح كرمز اخر، اذ يظهر دائما على اعلى نقش صورته ومن بين رموزه كذلك القوس الحاد والسهام الملتهبة[2].

ب. الاله بعل حمون: وبعتبر هذا الاله الاعلى في العالم الفينيقي واما بالنسبة لحمون هو هولبعل القرطاجي فهو الناري ويعبر عنه بشكل الشمس ويشبه في العصر الرووماني بالمعبود ساترن[3]، كما ها الاله لدى الفينيقيين عرف بالفتوة والوسامة والاقدام، ويحب الحياة ويمثل مبادئها، ويكره الموت ويصارعه، وبذلك قد حمل لقب عليان بعل الوارد في النصوص الاوغارتية بالشكل "أ.ل.ي.ن" التي لا يعرف لها معنى واضحا، الا انها قد تعني الظافر بعل أو المنتصر بعل، لأنه اله الحياة المنتصر على مصارعيه، ولا يقين ان كان عليان بعل هو ابن الاله بعل، او لقبا من القابه على الحقيقة[4]. كما انه كان له القاب عديدة مثل "رك ب. ع رف ت "بمعنى راكب الغيوم والسحاب، وحمل ايضا لقب "زبول بعل" بمعنى سيد الارض على اعتبار ان لقب "زبول" هي من الجذر "زبل" الذي يعني معم اللغات السامية الرفعة والسمو والشرف، وبها يكون لدينا المعنى سمو البعل أو الامير بعل[5].

وتعتبر عبادة الاله بعل حمون من اهم المعبودات الاكثر انتشارا عند الفينيقين في الجهة الغربية، كما انه ظهر في الجهة الشرقية من فينيقيا وكذا الجهة الشمالية من القرن التاسع ق.م وقد ورد في النقوش على اعتبار ان اسمه يعني الاله المذبح المعطر ويرى البعض

---

[1] الكتاب المقدس، العهد القديم: دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، بيروت 1993، ص17،18.

[2] خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 2001، ص76.

[3] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص210-211.

[4] René Dussaud,les religions des hittes et des hourrites, des Phéniciens et des Syriens, edit2, paris1949, p362

[5] انيس فريحة ملاحم واساطير من اوغاريت راس الشمرا، ط2، دار النهار للنشر، بيروت 1980، ص 45-46.

الاخر ان كلمة بعب حمون معناها سيد الالواح النقشية[1]، وتجري معظم قصص الاساطير الاوغاريتية حول بعل انه الاله الرئيس في فينيقيا وهذا راجع كونه يمثل اله الطقس والعاصمة في ساحل يعتمد على الامطار في الزراعة، ويصور بعل في النصوص القديمة على اساس انه ابن الاله دجن ، بحيث تروي النصوص الاوغاريتية ان جبل صفن هو موطن الاله بعل وانه قد بنى له الاله كوثار قصرا فوقه ومن علياء سكناه كان يدير امور العالم وهناك دفنته اخته عناة عندما تمكن منه الاه موت وارداه قتيلا[2].

وكان للآلهة بعل قصرا يقيم فيه بعد انتصاره على يم يرسل عناة الى الاله ايل لأخذ الموافقة على بناء قصر جميل له الا ان اسلوب عناة في الحديث كان فضا وبلك يخيب وبهذا يلجأ الاثنان الى الالهة اثيرة التي تنجح باقناع ابي الالهة باسلوب رقيق ناعم لا يخلو من بعض المجاملة في الموافقة يلح على اله الحرف والفنون وكوثار ارضا صالحة لبناء وتشييد قصر عليها شريطة ان لا يكون للقصر اية نوافذ والسبب في ذلك هو الخوف من اخوات بعل عليه وخوفهن من انتقام الاله المقتول يم[3]، اما بالنسبة لمواد يناء القصر كانت تجلب من لبنان وكانت تتكون من اشجار الارز والذهب والفضة والمعادن النفيسة، كما ان القصر السماوي الاسطوري الذي شيده كوثار للآلهة بعل لا نقاش فيه وها استنادا على التنقيبات الاثرية من طرف الاثري كلود شيفر الي كشف من خلالها عن معبد للآلهة بعل باوغاريت[4]، وبالنسبة للرمز الديني للآلهة بعل فانه يتمثل في الرمح المورق الذي كان يمسك به في يده اليسرى بينما يمسك بيده اليمنى هراوة ويرجح ان الرمح المورق هو رمز اصيل من رموز بعل فهو يوحي بالخصب والقوة بالحب والحرب[5].

---

[1] عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط 1، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس 2001، ص206.208.

[2] ادزارد وبوب رولينغ، مرجع سابق، ص240.

[3] نفسه، ص246.

[4] نفسه، ص 246.

[5] خزعل الماجدي، 2001،ص77.

ج. الإله تانيت: تعتبر المعبود الأول في قرطاج، وهي مماثلة لعشتار الفينيقية والبابلية، وأصلها فينيقي الهة الخصوبة والسماء، وهي حامية مدينة قرطاج البونيقية. تعتبر هذه الالهة الاشهر في قرطاج، ويطلق عليها لقب "وجه بعل "وهي احتلت منذ القرن الخامس قبل الميلاد المرتبة الاولى في النصوص القرطاجية واستمرت عبادتها حتى بعد زوال قرطاج، وكان لها معبد في روما، وعثر على معبد لها في دوجا وسط سور نصف دائري، وسمها الرومان جونو كايليتيس، إلهة الخصب والأمومة، وقد ظهرت خلال القرن 5ق.م وهي معبودة شعبية، الا انه اختلف في اصلها على أنها بربرية الأصل[1].

وتكلم ابوليوس عن الالهة تانيت بوصفها انها الهة الخصب والنماء واله قمري في آن واحد وعلى انها ملكة جميع الناس واعتبارها الالهة الوحيدة التي عبدها العالم بمسميات مختلفة واحيانا ما يتم معادلتها بالآلهة السامية عشترت وهي المقدمة على جميع الالهة السماوية، واعتبرها الاغريق موازية للآلهة ارتميس والرومان معادلة للآلهة ديانا اوجونو كلست ساو فينوس[2]، واقيمت لها المعابد في بلاد المغرب كقرطاج، كما انه عثر الكثير من الرموز والنقوش التي تتعلق بهاته الالهة، فعثر في لبدة على جرار فخارية "امفورات" بها رموز الالهة تانيت.

وقد جسدت الالهة تانيت على صفة انثوية حاملة اسلحة على ارتفاع ذراعها على الانصاب في قرطاجة[3] رمزها القمر بصورة هلال ويرمز إليها بمثلث (احيانا شبه منحرف) تعلوه دائرة (هي بمثابة الرأس)، ويفصل بين المثلث والدائرة خط افقي ينتهي بانحناءة طرفيه بمثابة الذراعين. ويعطي الرمز في جملته شكل إمرأة بطريقة مبسطة جدا. ولقد اثبتت الحفريات حضور هذا الرمز في انواع شتى من اللقي الاثرية كالتماثيل والتمائم وبعض المعالم الجزئية واللوحات الفسيفسائية كما هو في كركوان وأكروبوليس سيلينوبت في صقلية،

[1] محمد بيومي مهرا مهران، المرجع السابق، ص212.

[2] عبدالحفيظ الميار، المرجع السابق، ص199.

[3] وار منجتون تاريخ افريقيا العام العصر القرطاجي، المجلد الثاني، حضارات افريقيا القديمة، باريس 1985، ص 465.

ورمز اليد اليمنى المرفوعة والمفتوحة بقصد بها جلب الخير والحماية وهي تمثل شكلا من اشكال التمائم، ويظهر على نصبها صولجان ملتف حوله حيتان وفي اعلاه جناحان والشكل يرمز الى جسد امرأة وكذلك الهلال المقلو بالى الاسفل ومعه قرص الشمس[1].

د. الاله عشتارت: كانت عشتارت بمثابة الالهة الرئيسية التي ترمز للأنوثة، وبلك هي أم الالهة وملكة السموات الجامعة بين صفتي البكارة والامومة[2]، واطلق عليها كذلك العبرانيون مثل ما جاء في سفر الملوك عشتروت[3]، كما ان اسم عشتارت بالرموز الاوغاريتية "ع.ث.ت.ر.ت" هو الصيغة المؤنثة من عشتار وها بإضافة تاء التأنيث والاسم الرافدي عشتار اي الصفة المؤنثة للآلهة، وقد جاء في كتاب العهد القديم الحروف من الكلمة "بوشت" والتي تعني العار وشكلوا بها الحروف الساكنة في اسم عشتار وبها يصبح اسم عشتروت[4].

وتعتبر مدينة صور اهم المدن التي كانت تعبد في عشتارت التي عرفت بها في الشرف الفيننيقي العري إذ تظهر في صورة عادية كما ان الحصان الذي يشير الى الاصول الاسيوية يعتبر من أهم رموزها[5]، كما يظهر برموز مصرية كالتاج المصري ويضاف له قرنين جانبين بأسفله وعلامة الحياة المصرية "عنخ"[6].

وقد اتصفت بميزتين الاولى انا آلهة الخير والخصب والبركة والثانية انها آلهة التمير في المعارك والنزال وتندمج الالهتان في زمن لاحق باسم واحد الا وهو "بيسيان" بفلسطين[7] كما انها تلقب كذلك بسيدة المشاعل اذ نها تعبر بهذا اللقب بافقا بالقرب من بحيرة يمولة بلبنان

[1] عبدالحفيظ الميار، مرجع سابق، ص204.

[2] يوسف الحوراني، لبنان في قيم تاريخه العهد الفينيقي، دار المشرق للنشر، بيروت 1972، ص 215.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق ، ص212.

[4] ادزارد وبوب رولينغ، المرجع السابق ، ص279.

[5] عبدالحفيظ الميار، المرجع السابق ، ص213.

[6] نفسه، ص214.

[7] ادزارد وبوب رولينغ، مرجع سابق، ص 279.

وانها هربت هاته الالهة وانها هربت هاته الالهة بعد ان لاحقها الثعبان تيفون، أما بالنسبة للقب الاخير "ضجيعة أيل" على اساس انه ضاجع إيل الهتين على صورة مشاعل الا وهما "عشتارت" و"عناة" وبع المضاجعة لعشتارت خلفت له سبعة بنات "تيتانيدس" وولدين "جاثوس" و"اروس"[1].

ر. **الإله اشمون:** ويعتبر هذا الاله ذو أصول بهل مدينة صيدا وسيدها وقد ربطه الاغريق بالآلهة "اسكليبوس" الذي يمثل اله الطب والشفاء بالإضافة انه تميز باله الخصوبة[2].

كما أنه قد ورد اسم الاله أشمون في الرويات الاسطورية تذكر لنا ان اشمون الشاب الفتي كان في رحلة صيد فوقعت الالهة الام احدى ظواهر الالهة عشتارت في حبه وبدأت تلاحقه بلهف دون هوادة مما اضطره الى خصي نفسه فيموت على اثر ذلك ولكن الالهة تتمكن من اعادته الى الحياة بحرارة الدفء الالهي وتعل منه الها ومن خلال ذلك ظهرت تسمية اشمون لالاتي تعني النار"[3]، كما أنه قد عبد في قرطاج وشيد له معبد يوجد بقمة بيرسا[4]، كما ان التنقيبات الاثرية توضح ان المكان الاول لعبادة الاله اشمون لينتقل الى مدينة صيدا وبعدها الى قبرص وسردينيا وبعد لك الى قرطاج وقد كان اسمه في مدينة صور "ياسومون" وهو يمثل آلهة الطب والشفاء وفي نفس الوقت نجده يشير الى اسكليبيوس اله الب اليوناني وكان اله الطب السومري "ننازو" بمعنى سيد الاطباء[5].

ز. **الإله شدرافا:** وكان يمثل هذا الاله لدى الفينيقين اله الخصب والعالم السفلي وكان يمثل اله الطب ولاشفاء ويبرز لنا في تدمر مرافقا للثعابين وماثله الرومان بالإله باخوس اله الخمر والمرح والمتعة[6]، ويتكون اسم الاله شردافا من الكلمتين شد، رفا الذي يعني الشافي وقد بلغت

[1] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 99-100.

[2] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص213.

[3] ادزارد وبوب رولينغ،2002، ص230

[4] مادلين هورس، ميدان تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت 1981، ص65.

[5] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص169.

[6] عبدالحفيظ الميار، المرجع السابق، ص212.

انتشار عبادته لمصر خلال عصر الامبراطورية بالأسرة الثامنة عشر ويمثل بالآلهة اوزيريس ومعناه في بالعبرية "عفريت" ويكون بصيغة الجمع وباللغة الاكادية يكتب "شدو" ويكتب في اللغة الفينيقية ب"ج.ر.ش.د" معناه خفير الحماية المرسل من الاله شد[1]، كما انه يرجح أن اسطورة شدرافا لا تفترق في فحوها عن اسطورة ادونيس ويتجلى الاله شدرافا في النقائص الانصاب بعمريت من الساحل الفينيقي على هيئة مقربة من الاله بعل الا انه بحمل في أحد النصبين بيده اليمنى سلاحا غير واضح المعالم أما في النصب الاخر فيحمل فأس على شكل مرأة مثلومة، بينما في يده اليسرى يحمل حيوانا صغيرا يمكن جدي او ارنب او شبل وفي كلتا النصبين له غطاء راس مخروطي وله ذيل ويقف على أسد في احدهما واقفا، كما أن الشمس والقمر تظهر في العالم السفلي، وفوقهما جناح الافق اعلى راس شدرافا في احد النصبين[2].

هـ. الاله ملقارت: كان للاله ملقارت "ملكرث" بعض خصائص كل من أدونيس وإشمون، حيث كان محور مهرجان القيامة كل عام (فبراير–مارس)، وكان يمثل الملكية والبحر والصيد والاستعمار. بالإضافة الى ذلك، كان مسؤولا عن النجاح التجاري للمدن باعتباره مكتشفا لصبغة الفينيقيين المستخرجة من المحار المورکس، والتي استخدموها في صنع قماشهم الأرجواني الشهير، كما انه تم تخصيص معبد لمدة كبيرة لملكارت في المدينة وقد زاره هيرودوت، واصفا المعبد على انه عبارة عن أعمدة دخوله من الذهب والزمرد، كما زاره الإسكندر الكبير، الذي قدم ذبيحة على مذبحه. وقد تم تصوير الإله على عملات معدنية من صور كإله يركض راكبا قرن، آمون وانتقلت عبادة الاله ملكارت إلى العديد من المستوطنات الفينيقية حول البحر الأبيض المتوسط، وكان يعبد بشكل خاص في قرطاج التي أرسلت تكريما سنويا إلى معبد ملكارت في صور على مدى القرون، كما ناكلمة ملقارت تتكون من الكلمتين الفينيقية "ملك" "قارت" والتي تعني، مدينة أو اله المدينة أو ملك المدينة

[1] ادزارد وبوب رولينغ، المرجع السابق، ص231.

[2] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص173.

كما انه لقب بلقب "بعل صور واتسعت عبادته الى قبرص وقرطاج إذ كان ملقارت الها شمس[1]، وتجدر الاشارة ان اسم ملقارت موجود في نص العقد الي تم توقيعه بين ملك صور والملك الاشوري واتخذه الاغريق والرومان الها موازيا للآلهة هرقل.

ي. الاله رشف: قد ذكر في اسطورة كارت في موضعين المرة الاولى في السطر الثامن عشر من العمود الاول للوحة والموضع الثاني في السطر السادس من العمود الثاين للوحة الثانية، اذ انه لا توجد ترجمة باللغة العربية لرشف، كما انه وردت في النصوص العبرية على شكل رشف وتعني اللهب او الصاعقة او الوباء[2].

2. القرابين البشرية:

عرفت لدى الفينيقيين ظاهرة تقديم القرابين البشرية ،وهذا ارضاء لاله موت "مولوخ" لانه يعتقد عند غضب الاله يرسل عليهم الاوبئة والكوارث الطبيعية، وبهذا وجب التضحية بأعز ما يملكون، وبهذا عرفوا التضحية بالأبناء الابكار ويتم اراقة دمائهم، وتلطيخها على جدران مذبح الاله موت، كما انه تختلف التقادم بين المعادن النفيسة والمواد الزراعية والغذائية والحيوانية يضحى بها على المذابح، اما السوائل من خمر وزيت وحليب تخص لها البعلات[3]. كما ان الفينيقيين مارسوا الصلاة وقاموا بترديد التراتيل وتميد الالهة وتقديم الاضاحي وتمجيد الالهة، الا ان تقديم الاضاحي كان يستدعي وجود عدد من النساء والرجال مرتدين ثيابا بيضاء من الكتان والقطن وقبعات شبيهة بالتاج[4]. وعلى حسب لوشيان انه في احدى المناسبات بلغ عدد الكهنة 300 كاهن وكان منهم يقوم بذبح الاضاحي والبعض الاخر يسكب الماء المقدس والبعض الآخر يحمل موقد فحم التي تحرق البخور، كما ان النقوش الاوغارتية تشير الى ان الاضحية البشرية تقدم الابن الاكبر كقربان للآلهة

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 213.

[2] انيس فريحة، المرجع السابق، ص54.

[3] لبيب عبدالستار، الحضارات، دار المشرق، بيروت 1977، ص 139.

[4] عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص13.

بعل او الاله ايل في اوقات الحرب، ويعتبر التوفيت هو ابرز بيت مقدس لدى الفينيقين في حوض البحر المتوسط[1].

وجاء ذكر التوفيت في الكتاب المقدس قرب البيت المقدس وهو المكان الذي تقدم فيه الاضاحي البشرية من الاطفال التي تسمي ملك أدم بمعنى الاضحية البشرية كقربان الالهة، واسم مستنبط في من كان واد حينوم بالقرب من بيت المقدس بفلسطين، اذ كان الاطفال يقدمون على شرف الاله بعل[2] وفي كتاب التوارة كذلك ورد تقديم القاربين البشرية في نصه "ونجس الحديث يوسيا توفة التي في واد بني خنوم لكي لا يعبر احد ابنه او ابنته في النار لمولك[3] وورد كلك في نفس السياق" كان اجاز ابن عشرين سنة حين ملك وملك سنة ستة عشر سنة في اورشليم ولم عمل المستقيم في عيني الرب الهه كداود ابيه بل حسب ارجاس الامم الين طردهم الرب من امام بني اسرائيل"[4]، ويجدر بنا القول بان تقديم الاضاحي البشرية من الاطفال في اوقات الشدة والخطر وانتشار الاوبئة نجد ان حتى الامراء يضحون بأبنائهم وقتلهم في حفلات خاصة وغربية على شرف الاله بعل حمونا والاله إيل، كما انه تذكر لنا الاسطورة بأن ها الاله قد ضحى بأبنه جيود عندما حل ببلاده ببيليوس خطر شديد بحيث البسه لباس ملك وحضر مذبحا وقدمه كأضحية وبهذا يعتبر ان الاله فتح باب على هاته الطقوس الدينية[5].

كما انه حدث في توفيت ان استبدل الاضحية البشرية بالأضحية الحيوانية وهذا يتجلى في عظام الحيوانات الصغيرة كالظان والماعز الي يعود الى القرن 3ق.م[6]، وفي جل الاحيان كانت تضحية الابوين بالبكر هو التقليد المتبع باعتبار ان الابناء هم اعز ما يمكلون، وتمثل

[1] عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، 222.

[2] نفسه، ص223.

[3] الكتاب المقدس، سفر التكوين الثاني، المرجع السابق، 10:23.

[4] نفسه، 3.2:14.

[5] عبدالحفيظ الميار، المرجع السابق، ص15.

[6] نفسه، ص16.

فيها الطهارة والتضحية بهم هي اكبر شيئ يعمل على اطفاء غضب الالهة، وتقديم القرابين عن رضا تعتبر ضرورة ملحة لتحقيق الغرض المقصود وذلك بالتزام العائلة بتقديم المولود الاول وان كان وحيدا، وعلى حسب بلوتارخوس يرى انه يتوجب على الوالدين الامتناع عن البكاء ومنع الاطفال من الصراخ حتى لا يضيع قيمة الاضحية[1].

وكان الالم والانين من الحزن تغلب عليها اصوات الطبل والآلات الموسيقية، وعلى حسب ديودو الصقلي يذكر بان عدد الاضاحي يزداد كلما ازداد الخطر ثمل حصار اجاثوكليس واعتبر ان ما حل بهم بسبب اغضابهم للالهة واستبدالهم اضاحي الاطفال التي تعود لاحسن العائلات بأضاحي حيوانات وبذلك قرروا التكفير عن خطائهم وها بتقديم 200 طفل من احسن العائلات[2].

3. النظام الكهنوتي":

عرف الكهنة باسم قدشيم بمعنى القديسون واعتبر الفينيقيون ان الكهنوت هي من صفات الملوك الذين كانوا يشرفون على الطقوس والشعائر وبهذا يشرفون على الاضاحي والقرابين وهم من يستلمون الهدايا والكهنة قد انذروا حياتهم خدمة للآلهة وكان لهم الكاهن الاكبر وتميزوا عن غيرهم من اللباس بارتدائهم سترات بيضاء طويلة بدون حزام[3]، وقد ورد في النصوص الأوغارتية ان بعض طقوس التنبؤ الى طائفة الانبياء الين لم تعرف لهم وظيفة في الديانة الفينيقية حنى وان شكلوا مظهرا من مظاهرها[4]، أقام الفينيقيون المعابد تمجيدا لآلهتهم، وكان أشهرها معبدي أدونيس عشتار في مغارة أفقا "منبع نهر إبراهيم في جبيل" وكان الهيكل يتألف من 3 أقسام هي: القسم الداخلي موضع الإله وعبادته القسم الخارجي وهو المعبر إلى الداخل. الساحة العامة، وكانت مساكن الكهنة والموظفين إلى جانبها.

---

[1] عبدالحفيظ الميار، المرجع سابق، ص17.

[2] نفسه، ص17.

[3] الشيخ نسيب وهيبة الخازن، المرجع السابق، ص98.

[4] سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص129.

كان لدى الفينيقيين موسمان رئيسان هما موسم الفرح والبهجة والسرور الذي كان يقام في فصل الربيع رمزا لولادة الإله أدونيس من جديد. والموسم الثاني موسم الحزن والكآبة الذي يقام في الخريف رمزا لموت الإله، ويعود ذلك إلى قصة أدونيس الذي صرعه حيوان بري متوحش في غابات وادي نهر إبراهيم الذي أصبح مقدسا لدى الفينيقيين، وأخذت تتوسل للإله موت ملك العالم السفلي" لإحيائه من جديد.

4. الحياة ما بعد الموت:

لقد كان معتقد الفينيقين بالحياة مابعد الموت اثر بالغ في الاخلاق خصوصا حوهم نحو العقائد الفاسدة كعبادة عشتارت التي اساسها الدعرة المقدسة والاباحية وكل ما يترتب عنه من ممارسات يعود بالضرر المتمثلة في الشهوة الجنسية التي تضع قدر الانسان في الحضيض وتنزل به الى الدرك الأسفل[1]، الا ان الفينيقين كان لهم اعتقادا راسخا في حياة ما بعد الموت وذلك بدفن الميت مع مقتنياته من ادوات، فضلا عن ذلك فان فكرة الحياة بعد الموت لم تكن واضحة اذ يرون ان القبور هي اماكن خاصة بالراحة الابدية وهو ما وعت اليه نواييس صيدون وهذا بترك الميت في اماكن الراحة الابدية وقد اعتقد وان السد يبلى في القبر اما الروح فنها تتحول الى ظل يشبه الجسد ومن خلال ذكل بمتلئ العالم السفلي بالظلال المعتمة غير النورانية وهي ممثلة لأرواح الموتى وان الروح تستقر بأعماق البحر وتبقى في الظلمات[2].

وقد احتوت المقابر الفينيقية على الادوات المنزلية كالأواني الفخارية وبعض المصابيح الزيتية توضع بجانب عظام الموتى، وهذا اعتقدا منهم موتاهم يحتاجون لها عند قيامه في الحياة الأخرى[3].

[1] عبدالحفيظ الميار، المرجع السابق، ص 244.

[2] نفسه، ص252.

[3] احمد الريفي الشريف، المعتقدات الفينيقية، مجلة جامعة سبها العلوم الانسانية، المجلد السابع، ع 1، سبها 2008، ص22.

خاتمة

من خلال معالجتنا لموضوع البحث، يمكننا الوقوف عند بعض النتائج والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

– على الرغم من التعريفات المختلفة للأسطورة إلا أنها تعتبر قصص وحكايات مقدسة تروي قصص تقليدية أبطالها آلهة وأنصاف آلهة والتي تهدف إلى تفسير بعض العادات أو المعتقدات أو الظواهر الطبيعية، وخاصة ما يتصل منها بالشعائر والرموز الدينية والتقاليد في مجتمع ما.

– أما الفينيقيون أحد الشعوب السامية القديمة التي استوطنت الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وهذا ما جعلها حلقة وصل بين القارات الثلاثة (أوروبا – أفريقيا– آسيا) ومن انطلقوا في تأسيس عدة مدن منها جيل وصور أو تمارين كانت بمثابة مراكز اشعاع اقتصادي وثقافي تعدا حدودها ليشمل مناطق أخرى.

– كان الدين للفينيقيين يتألف من مجموعة من العبادات أو الطقوس الدينية، التي تؤديها المدن الفينيقية.

– وتختلف هذه العادات والتقاليد حسب المنطقة التي تجرى فيها.

– وعلى الرغم من مشاركتهم جميعا نفس الرؤية الإلهية والظواهر الطبيعية والكونية المختلفة أيضا.

– ومن بين تلك العادات والتقاليد الفينيقية، كان لكل مدينة فينيقية ثلاثة آلهة يحكمونها دينيا، فكان لديهم إله (سيد) الذي يشير إلى "بعل" باللغة الفينيقية.

– إنه الإله الذي يمتلك الحكمة والقوة، مع إلهات أخريات مثل ستارت وأدونيس، أحدهما متعلق بالأنثى ويحمل الحياة والحكمة.

– وكان الشباب القدماء يقدمون قرابين للآلهة فيما يتعلق بالميلاد والنباتات، سواء كانت تلك القرابين من الحيوانات أو البشر.

وفي الأخير نقول أن الأساطير الفينيقية وطقوسها الدينيةلقيت ترحيب وقبول من طرف المغاربة وبنوا وشيدوا المعابد لها وقدموا حتى القرابين للتقرب ألى الألهة الفينيقية كان لها تأثير كبير خاصة من الناحية الدينية.

الملاحق

الملحق رقم (01): الساحل الفينيقي وحوض البحر الأبيض المتوسط[1].

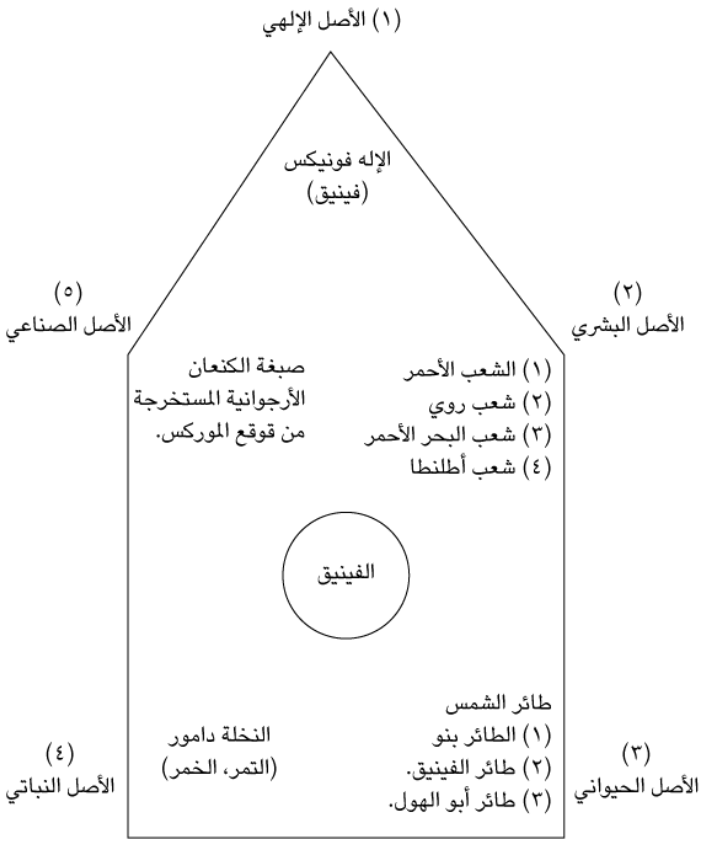

الملحق رقم (02): الأصول الخمسة لاستقاق كلمة فينيق.

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم (03): مناطق التوسع الفينقي في البحر الأبيض المتوسط[1].

الملحق رقم (04): تمثال للاله بعل حامون.

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم (05): الإلهة عنات.

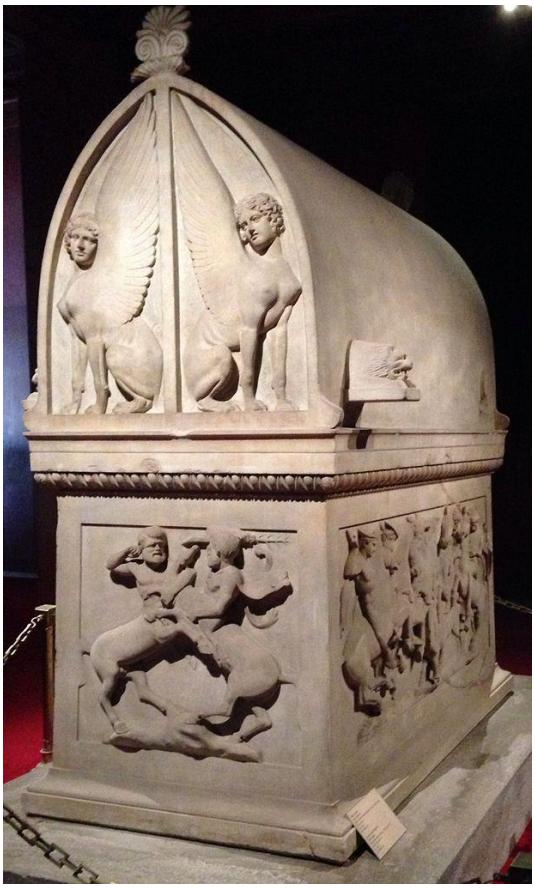

الملحق رقم (06): مقبرة ملكية فينيقية بصيدا[1].

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم (07): هيكل مدينة جبيل منقوش على قطعة نقدية.

الملحق رقم (08): لوحة نقشت عليها رمزو الإلهة تانيت[1].

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** المصادر:**

القرآن الكريم، برواية ورش عن الامام نافع.

*** المراجع:**

1. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج01، المنشورات الجامعية الليبية، كلية الآداب.
2. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور لسان العرب، ط1، مج04، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990.
3. أحمد الجوارنه، مدينة صور العمانية الماضي والحاضر والثقافة، جامعة اليرموك، الأردن، (د.ت).
4. احمد الريفي الشريف، المعتقدات الفينيقية، مجلة جامعة سبها العلوم الانسانية، المجلد السابع، ع 1، سبها 2008.
5. أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط1، منشورات بين الحكمة والمعهد الوطني للتراث، تونس 1993.
6. أحمد ديب شعبو في نقد الفكر الأسطوري والرمزي – أساطير ورموز وفولكلور في الفكر الإنساني – ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، 2006.
7. أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج01، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959.
8. أحمد كمال زكي: الأساطير، دراسة حضارية مقارنة ، ط2، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، 1979.
9. أحمد كمال زكي، الأساطير، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د س).
10. ادزارد وبوب رولينغ، قاموس الالهة والاساطير، تر: محمد وحيد خياطة، ط2، دار الشرق العربي، بيروت 2002.
11. الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث، جمعية التجديد الثقافية مملكة البحرين، الطبعة الاولى 2005.

12. ألبيديل: سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة – التاريخ – الحياة، تر: حسان ميخائيل اسحق، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سورية، 2008.
13. أمين سلامة الأساطير اليونانية والرومانية، (د ن) ، (د ب) ، 1988م.
14. انيس فريحة ملاحم واساطير من اوغاريت راس الشمرا، ط2، دار النهار للنشر، بيروت 1980.
15. ايل: تعني هذه الكلمة القدرة أو القوة ويعدّ الإله ايل أعظم آلهة الشعوب السامية.
16. بديع محمد جمعة، أسطورة فينوس وأدونيس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
17. برنهردت كازلها ينتر ، لبنان القديم، تر: ميشال كيلو، ط1، دار ،قدمس ،دمشق، سوريا، 1999م
18. بيار غريمال الميثولوجيا اليونانية، تر: هنري ،زغيب، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م.
19. جاك لومبار: مدخل إلى الاثنولوجيا، تر حسن قبيسي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،1997.
20. جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط 01، تر ربا الخش، دار الحوار، سوريا 1998.
21. جورج كونتنو: الحضارة الفينيقية، تر : محمد عبد الهادي شعيرة (د. ط)، شركة مركز كتاب الشرق الأوسط، القاهرة، مصر، 1948م.
22. جيمس. الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ترجمة يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، الطبعة الأولى 1998.
23. حسن نعمة: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، د. ط دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1994.
24. حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت.
25. حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضاراته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة (د .ط) مؤسسة الشباب الجامعية، القاهرة ،مصر، 1997م.

26. خديجة منصوري، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال المصادر المادية والمصادر الأدبية مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ع2، 2008.
27. خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية (د. ط)، دار الشروق دمشق، سوريا، 2001م.
28. خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 2001.
29. دياكوف وس كوفاليك، الحضارات القديمة، ط 01، تر نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق 2000.
30. رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية باجي مختار، د.ط، د.ت، عنابة.
31. راتفين: الأسطورة، تر: جعفر صادق الخليلي، ط1، منشورات عويدات ،بيروت، باريس، 1981.
32. رجاء أبوعي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التلوين–دمشق،ط1،2009.
33. سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
34. سليمان مظهر، أساطير من الشرق، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية. أحمد كمال زكي الأساطير. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
35. سيد القمني، الأسطورة والتراث، ط3، 1999، المركز المصري لبحوث الحضارة– القاهر.
36. الشيخ نسيب وهيبة الخازن، تاريخ الاديان الالوهية وتاريخ الالهة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1961.
37. عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط 1، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس 2001.
38. عبد الحكيم شوقي، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1959م.

39. عبد الحميد أحمد زايد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارات الشرق الادنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق. م، (د.ط) دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1966م.

40. عبد الرحمن بوزيدة وجمال معتوك وآخرون: قاموس الأساطير الجزائرية، د. ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 2005.

41. عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م –235ق.م)، مركز النشر الجامعية، تونس، 2001.

42. فاروق :خورشيد أديب الأسطورة عند العرب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 2004.

43. فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006.

44. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى : دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين – سورية وبلاد الرافدين ط1،2001.

45. فرانكفورت وآخرون ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، ط2. 1980، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

46. فليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط 1 ، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، 1850م، ج1.

47. فيصل على الجربي، الفينيقيون في ليبيا ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، سرت، 1995.

48. فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق. م حتى القرن الثاني ميلادي، ط 01، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا 1989.

49. كارم محمود عزيز، أساطير العالم القديم، مكتبة النافذة، عمان، 2007م.

50. الكتاب المقدس، العهد القديم: دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، بيروت 1993.

51. كلود ليفي ستروس: الإناسة البنيانيّة (الأنثروبولوجيا البنيوية)، تر: حسن قبيسي، ط1، ج 1، المركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1995.

52. لبيب عبدالستار، الحضارات، دار المشرق، بيروت 1977.
53. مادلين هورس، ميدان تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت 1981.
54. ماري دي جونز ولاري فلاكسمان، انتشار الأساطير–فك رموز الحضارات القديمة في الأسطورة والفن والعمارة، ترجمة: عبد الله بن محمد، الطبعة الأولى، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، آذار/مارس 2018 م– 1439 هـ.
55. ماكس شابيرو ورودا هندريكس : معجم الأساطير ، تر حنا عبود، ط3، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سورية 2008 .
56. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز وبادي: القاموس المحيط، د. ط، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت.
57. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط 01 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1979.
58. محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر 2006، ص100.
59. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990م .
60. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.
61. محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، المغرب القديم (د) (ط)، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1990م.
62. محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج منشورات أليف، تونس 1999.
63. محمد صغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط1، المؤسسة الجامعية لدراسة، لبنان، 1979م.
64. مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، ط1، 1991 ، دار كنعان للدراسات والنشر – دمشق.
65. مسيرة الخير. الشرقية السر العُماني المحتجب، وزارة الإعلام، مسقط، 1995.

66. هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط 02، جروس برس، طرابلس 1991.
67. هيرودوت تاريخ هيرودوت تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.
68. وار منجتون تاريخ افريقيا العام العصر القرطاجي، المجلد الثاني، حضارات افريقيا القديمة، باريس 1985.
69. ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج 02، :تر محمد بدران، دار الجيل، بيروت (د س).
70. يوسف الحوراني، لبنان في قيم تاريخه العهد الفينيقي، دار المشرق للنشر، بيروت 1972.

الرسائل الجامعية:

71. عبد المالك سلاطنية: المستوطنات الفينيقية، البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، (اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم)، قسم التاريخ والآثار، محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
72. بشير كيحل، الحضور الديني البوني في نوميديا -814 146 ق. م شهادة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة بوزريعة الجرائر 2، الجزائر -2011-2012.
73. فاطمة الزهراء عزوز، (الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية الآداب – الفنون من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد)، شهادة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر 2005 – 2006.
74. يغوس سامية، أسطورة الانبعاث عند أدونيس أدونيس عند أدونيس"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغات والفنون، اشر بن حلي عبد الله، قسم الآداب، جامعة وهران 2011-2012م.

المراجع الأجنبية:

75. Jolles André: Formes simples, traduit de L'allemand par: Antoine Marie Buguet, Édition de seuil, paris, France, 1972,.

76. Marcus junianus justinus, histoires philip piques de trogue pompée, T: XVIII, trod. Par: marie, pierre amand linder éd.M.P.A.L, Paris, 2003.

77. Mircea Eliade: Aspects du Mythe, Édition Gallimard, paris, France, 1963

78. Philippe Sellier, qu'est ce qu'un mythe littéraire ? revue Littérature Paris 1984.

79. Brunel Pierre, dictionnaire des mythes littéraires (préface), ed du rocher, Paris 1988.

80. Pline l'ancien,V,1-2 Histoire Naturelle,trad Desange,éd : les Belleslettres ,paris, 1980.

81. Dussaud René,les religions des hittes et des hourrites, des Phéniciens et des Syriens, edit2, paris1949.

82. Strabon, Géographie, Livre 16, 03.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: الأسطورة ودلالاتها عند الشعوب القديم

المبحث الأول: تعريف الأسطورة..... 5

المبحث الثاني: نظريات نشأة الأسطورة..... 11

المبحث الرابع: خصائص الأسطورة..... 25

المبحث الخامس: وظائف الأسطورة..... 28

الفصل الأول:..... **31**

أصل الفينيقيين..... **31**

المبحث الأول: التعريف بالفينيقيين..... 32

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي..... 34

المبحث الثالث: أصل التسمية..... 36

المبحث الرابع: أهم المدن..... 37

المبحث الخامس: انتشار المستوطنات الفينيقية وأثرها الاقتصادي 43

الفصل الثاني:..... **50**

الأسطورة الفينيقية وامتداداتها..... **50**

المبحث الاول: أساطير مدينة صور 51

المبحث الثاني: الأساطير الفينيقية في مصر 58

المبحث الثالث: الأساطير الفينيقية في بلاد المغرب(قرطاج ونوميديا)..... 59

المبحث الرابع: التأثير الديني الثقافي من خلال الأساطير 62

خاتمة..... **76**

الملاحق..... **79**

قائمة المصادر والمراجع..... **85**

فهرس المحتويات **92**

الملخص:

تهدف دراستنا التعرف على ماهية الأسطورة وكيفية تشكلها، ومعرفة من هم لفينيقيون وما هي الحضارة الفينيقية وكيف اثرت الحضارة الفينيقية في المعمورة قديما، ثم لتعرف على أهم الاساطير الفينيقية واثرها الديني في المجتمعات القديمة، وخبصت الدراسة إلى أنه وعلى الرغم من التعريفات المختلفة للأسطورة إلا أنها تعتبر قصص وحكايات مقدسة تروي قصص تقليدية أبطالها آلهة وأنصاف آلهة والتي تهدف إلى تفسير بعض العادات أو المعتقدات أو الظواهر الطبيعية، وخاصة ما يتصل منها بالشعائر والرموز الدينية والتقاليد في مجتمع ما، وكان الدين للفينيقيين يتألف من مجموعة من العبادات أو الطقوس الدينية، التي تؤديها المدن الفينيقية، وتختلف هذه العادات والتقاليد حسب المنطقة التي تجرى فيها.

الكلمات المفتاحية: فينقية، الأساطير، التأثير الديني.

Abstract:

Our study aims to identify what the myth is and how it was formed, and to know who the Phoenicians were, what the Phoenician civilization is, and how the Phoenician civilization influenced the world in ancient times, then to learn about the most important Phoenician myths and their religious impact on ancient societies. The study concluded that, despite the different definitions of the myth, it is considered Sacred stories and tales tell traditional stories whose heroes are gods and demi-gods, which aim to explain some customs, beliefs, or natural phenomena, especially those related to rituals, religious symbols, and traditions in a given society. Religion for the Phoenicians consisted of a group of religious worship or rituals, performed by Phoenician cities. These customs and traditions vary depending on the region in which they take place.

Keywords: Phenicia, mythology, religious influence.